

وثائق الجنيزا القاهرية مصدرًا لدراسة تجارة المنسوجات والملابس المصرية

في أرخبيل دهلك (خلال القرنين 5-6هـ / 11-12م)

د. بطل شعبان محمد غرياني(*)

• ملخص:

تكشف وثائق الجنيزا التي عُثر عليها في كنيس ابن عزرا بالقاهرة عن دور متميز لأرخبيل دهلك كمركز تجاري حيوي في تجارة المنسوجات والملابس المصرية خلال القرنين 5، 6هـ / 11، 12م. ولقد كانت مصر تصدر إلى عدن والهند منتجاتها الشهيرة من المنسوجات والملابس، وبما إن دهلك كانت محطة مهمة على الطريق التجاري بين مصر والهند، ونظرًا لحاجتها الماسة للمنسوجات والملابس نتيجة طبيعتها غير المنتجة للخامات النسيجية؛ فقد بيعت هذه السلعة المهمة في دهلك إذ كانت تحقق هناك أرباحًا عالية، الأمر الذي دفع التجار لبيعها في دهلك التي لم تكن سوقًا استهلاكية لهذه المنتجات فحسب، بل كانت نقطة عبور بالغة الأهمية على طريق التجارة البحرية بين مصر والمحيط الهندي. فمن دهلك، كانت المنسوجات المصرية الفاخرة تُنقل إلى مدن وسلطنات شرقي أفريقيا. وتُظهر وثائق الجنيزا تفاصيل دقيقة حول أصناف المنسوجات والملابس المصرية التي تم بيعها في دهلك، وأسعارها، وشبكات التجار. وغالبًا ما كان التجار اليهود من الكارميين وغيرهم يلعبون دورًا بارزًا في هذه المعاملات. وشكلت دهلك بذلك حلقة وصل أساسية في شبكة التجارة البحرية الواسعة التي امتدت عبر المحيط الهندي.

الكلمات المفتاحية: أرخبيل دهلك؛ تجارة المنسوجات والملابس المصرية؛ وثائق الجنيزا

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، كلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة

**The Cairo Geniza Documents: A Source for studying Egyptian
Textile and clothing trade in the Dahlak Archipelago
(5th-6th Centuries AH / 11th-12th Centuries AD)**

Dr. Batal Shaban Mohamed Gheriany

• **Abstract**

The Geniza documents found in the Ben Ezra Synagogue in Cairo reveal the pivotal role of the Dahlak Archipelago as a vital commercial hub in the trade of Egyptian textiles and clothing during the 5th and 6th centuries AH / 11th and 12th centuries CE. Egypt exported its famous textile and clothing products to Aden and India. Since Dahlak was an important station on the trade route between Egypt and India, and given its pressing need for textiles and clothing due to its inability to produce textile raw materials, this important commodity was sold in Dahlak, where it fetched high profits. This encouraged merchants to sell there, as Dahlak was not merely a consumer market for these products but also a crucial transit point on the maritime trade route between Egypt and the Indian Ocean. From Dahlak, fine Egyptian textiles were transported to the cities and sultanates of East Africa. The Geniza documents provide detailed information about the types of Egyptian textiles and clothing sold in Dahlak, their prices, and the merchant networks. Jewish merchants, including The Kārimī Merchants and others, often played a prominent role in these transactions. Dahlak thus formed an essential link in the vast maritime trade network that spanned the Indian Ocean.

Keywords: Dahlak Archipelago; Egyptian Textiles and Clothing Trade; Geniza Documents

● مقدمة:

تكتسي دراسة المبادلات والسلع التجارية في العصر الإسلامي أهمية قصوى؛ إذ تُعد أحد المحاور المهمة لفهم التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم الإسلامي. وقد احتلت تجارة المنسوجات والملابس مكانة محورية في تاريخ التبادلات التجارية البحرية خلال تلك الحقبة، ومثل بحر القلزم (البحر الأحمر) شريانًا حيويًا لهذه التجارة التي ربطت بين مراكز الإنتاج في الشرق ومناطق الاستهلاك المتنوعة. وفي هذا السياق، تميزت مصر كأحد أهم مراكز إنتاج المنسوجات والملابس الفاخرة والمتنوعة وتصديرها، وقد ذاع صيت هذه المنتجات ووصلت إلى أصقاع بعيدة، ومنها أرخبيل دهلُك، بموقعه الاستراتيجي الفريد⁽¹⁾ عند المدخل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر.

وتكمن أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره؛ أنه يعتمد بالأساس على أحد المصادر الأصلية، والمتمثلة في وثائق الجنيزا القاهرية، تلك المجموعة الفريدة من الوثائق التي حُفظت في مخزن (جنيزا) كنيس ابن عزرا في الفسطاط بالقاهرة، والتي تضم آلاف الوثائق التجارية والشخصية للمجتمع اليهودي خلال الفترة الممتدة من القرن 7-4هـ/ 10-13م. ولهذه الوثائق قيمة استثنائية؛ إذ تقدم معلومات جديدة غالبًا ما أغفلت المصادر التاريخية التقليدية الحديث عنها. ورغم الأهمية البالغة لوثائق الجنيزا القاهرية، فإنها لا تعكس إلا جانبًا من المعاملات التجارية ونماذج محددة منها⁽²⁾.

(1) انظر الخريطة رقم (1) بالملاحق، والتي تبين موقع أرخبيل دهلُك.

(2) على سبيل المثال، الدعوى التي أقامها السيد يَفُوثِيئِيل بن موسى، الشهير بأبي يعقوب الطبيب وكيل التجار في الفسطاط ضد يوسف اللبدي -نسبة إلى بلدة لبدة في طرابلس- أمام المحكمة الربانية بالفسطاط خلال الفترة من ذي الحجة عام 490هـ/نوفمبر 1097م إلى رمضان عام 491هـ/أغسطس 1098م؛ ركزت على الأنشطة التجارية التي أسفرت عن إجراءات قضائية، بينما الأنشطة التي تمت دون نزاعات لم تكن بحاجة إلى التسجيل أو التقاضي.

- Goitein, S.D.& Friedman, Mordechai: India traders of the middle ages: documents from the Cairo Geniza: India book, Brill, Netherlands, 2008, P.28.

كما تتبع أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره من طبيعة المنسوجات والملابس المصرية ذاتها؛ إذ عُدت سلعة مرغوبة في أسواق مدن البحر الأحمر والمحيط الهندي نظراً لجودتها العالية وشهرتها التي بلغت الآفاق. كما أن دراسة هذه التجارة تتيح فهمًا أعمق للعلاقات الاقتصادية ليس بين مصر وأرخبيل دَهْلَك فقط، وإنما بين مصر وبلدان شرقي أفريقيا بوجه عام؛ لأن دَهْلَك بموقعها المتميز غدت حلقة وصل تجارية مهمة، ومعبّرًا لسلع التجارة المصرية نحو تلك الجهات، وسوقًا تجاريًا أسهم بدور فعّال في إعادة تسويق السلع التجارية المصرية وخصوصًا المنسوجات والملابس في البلدان الأخرى من شرقي أفريقيا.

وتهدف الدراسة لرصد جانب محدد من النشاط التجاري الذي وثقته الجنيزا، وهو تجارة المنسوجات والملابس المصرية في أرخبيل دَهْلَك⁽¹⁾ الواقع في الجنوب الغربي من البحر الأحمر ضمن حدود دولة إريتريا الحالية، والذي كان حلقة وصل مهمة ربطت بين موانئ البحر الأحمر من جهة وموانئ ساحل شرقي أفريقيا والهند من جهة أخرى. **وبالنسبة للفترة الزمنية للدراسة**، فهي تغطي فترة القرنين 5-6هـ / 11-12م، فهذه الفترة تضمنت عددًا من المراسلات بين التجار اليهود ضمن وثائق الجنيزا كشفت عن بيع المنسوجات والملابس المصرية في دَهْلَك، كما تميزت هذه الفترة بدعم الفاطميين في مصر (358-567هـ / 969-1171م)، ثم الأيوبيين (567-648هـ / 1171-1250م) للنشاط التجاري البحري نحو الهند، مرورًا بعدد من المحطات التجارية المهمة ومنها أرخبيل دَهْلَك، وحظي أهل الذمة عمومًا، واليهود تحديدًا⁽²⁾ بمكانة كبيرة في

⁽¹⁾ كان النشاط التجاري بين مصر ودَهْلَك مزدهرًا، ولم تكن المنسوجات والملابس السلعة الوحيدة التي وصلت من مصر إلى دَهْلَك، فهناك سلع أخرى مثل الأعشاب العطرية والأدوية، وتؤكد تقارير الحفائر الآثارية وصول الصناعات الزجاجية المصرية إلى دَهْلَك في الفترة من ق 6-8هـ / 12-14م.

- Insoll, Timothy: Dahlak Kebir, Eritrea: from Aksumite to Ottoman, Adumatu, Issue No.3, January 2001, PP.39, 47.

⁽²⁾ تسامح الفاطميون في مصر مع أهل الذمة لاعتبارات؛ فمن وجهة النظر الدينية كان الفاطميون غرباء داخل مجتمع سني وكان اليهود أقلية أرادت أن تحظى بحماية الفاطميين، وبهذا تلاققت =



عصر الفاطميين في مصر، مكنتهم من القيام بنشاط تجاري متميز. ويرجع لتلك الفترة أيضاً العثور على بعض الشواهد ضمن تقارير الحفائر الأثرية التي أكدت ما جاء في وثائق الجنيزا بوصول المنسوجات والملابس المصرية إلى بعض جهات شرقي أفريقيا.

أما عن منهج الدراسة، فهي تعتمد على منهج البحث التاريخي بأدواته المختلفة، ولا سيما الوصف، والتحليل، والتعليل، والمقارنة. وسوف تركز مناقشة هذا الموضوع على القراءة التحليلية لوثائق الجنيزا المتعلقة بتجارة المنسوجات والملابس المصرية، مع مقارنتها بالمصادر الإسلامية والدراسات الأثرية الحديثة، للخروج بصورة شاملة عن طبيعة وحجم وأهمية تجارة المنسوجات والملابس المصرية في أرخبيل دَهْلَك خلال الفترة المدروسة، مع التركيز على المراسلات التجارية وقوائم السلع التي وردت ضمن بعض القضايا التي نظرتها المحاكم اليهودية (الربانية)⁽¹⁾، والتي تذكر أرخبيل دَهْلَك

=مصالح الطرفين. ومن وجهة النظر الاقتصادية؛ رغب الفاطميون في التفوق على الخلافة العباسية في بغداد والتي كانت من أكبر القوى التجارية، من خلال الاستفادة من التميز التجاري لليهود من خلال دفعهم لتجارة الهند، لا سيما أن عدداً كبيراً من اليهود كانوا جاء إلى مصر في ركاب الفاطميين. مارك كوهين: المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى 641-1382، ترجمة سمير نقاش، مكتبة لقاء، جامعة تل أبيب، 1987، ص20؛ جواتياين: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص270؛ Bramoullé, David: Les Fatimides et la mer (909-1171), Islamic History and Civilization, Volume: 165, Brill, 2019, PP.475, 476.

⁽¹⁾ انقسم يهود مصر إلى طائفتين؛ طائفة اليهود الربانيين وكانت تمثل أغلبية اليهود المصريين بل وينتمي إليها معظم يهود العالم، وهيمنت على الأحوال الاقتصادية والسياسية لليهود. أما الطائفة الثانية فهي طائفة اليهود القرائين، وتعد أهم طائفة على المستوى الديني، لكنها أقل عدداً ونفوذاً من الطائفة الأولى. وكانت المحكمة الربانية توجد بجوار معبد ابن عزرا في القسطنطينية، الذي عُد أكبر مركز ديني يهودي في القسطنطينية، ومن ثم كان مقر المحكمة بجواره. محمد أبو الغار: يهود مصر في القرن العشرين كيف عاشوا ولماذا خرجوا، دار الشروق، القاهرة، 2021، ص15، 16؛ محمد خليفة حسن، النبوي جبر سراج: الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد 9، 1999، ص135، 136.

كوجهة للمنسوجات والملابس المصرية. وتشمل هذه الوثائق معلومات قيمة عن أبرز
التجار المشتغلين بتجارة المنسوجات والملابس المصرية المُصدرة إلى دهلَك، وأنواعها،
وطبيعة الطلب عليها، وأسعارها، والأرباح المتحققة منها، وانعكاس تلك التجارة على
أرخبيل دهلَك نفسه، ودور دَهْلَك كمحطة استقبال أو إعادة تصدير لهذه السلع. مما
يُثري فهمنا للمظاهر الحضارية والمادية، وأنماط الاستهلاك، والعلاقات التجارية بين
مصر ودَهْلَك وبقيّة مناطق الشرق الأفريقي.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة، فهناك عدد من الدراسات المهمة التي تناولت
أرخبيل دهلَك بالدراسة سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، منها دراسة الأستاذ الدكتور
حسين مراد، وعنوانها: "تاريخ دهلَك وحضارتها في القرون الستة الأولى من الهجرة
من خلال شواهد القبور"، النشرة الخاصة المحكمة في الدراسات الأفريقية، معهد
البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد 87، مايو 2008. تناولت هذه
الدراسة المهمة تاريخ أرخبيل دهلَك السياسي وانتشار الإسلام، والحرف والصناعات
خلال ستة قرون، وذلك بالاعتماد على شواهد القبور، وأشارت الدراسة إلى وصول
المنسوجات المصرية إلى أرخبيل دهلَك، لكن دون ذكر تفاصيل ذلك.

ومنها دراسة الباحثة اليونانية روكساني مارجريتي Margariti, Roxani بعنوان:

**Thieves or Sultans? Dahlak and the rulers and merchants of
Indian Ocean port cities, 11" to 13" centuries AD**, In Blue, L.,
Cooper, J., Thomas, R. & Whitewright, J. (editors.): Connected
Hinterlands. Proceedings of the Red Sea Project IV. Held at the
University of Southampton, September 2008. Oxford, 2009.

ويدور هذا البحث حول مسألة مهمة وهي: هل كان حكام دهلَك، قراصنة أم
سلاطين؟ ويناقش البحث مسألة المكوس التي كان يفرضها حكام دهلَك على التجار
القادمين للأرخبيل، والمارين به، حيث كان البعض من هؤلاء التجار يحاولون التهرب
من دفع تلك المكوس.

ومنها دراسة الدكتور محمود هدية: "خطابات التجار اليهود مصدرًا لرصد حركة
التجارة في جنوب الجزيرة العربية خلال العصر الوسيط: دراسة وثائقية"، مجلة آفاق



الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات، السنة 27، العدد 107، محرم 1441هـ/ سبتمبر 2019. وقد تناولت أهمية وثائق الجنيزا للنشاط التجاري جنوب الجزيرة العربية، ودور اليهود فيها، ثم عرض لأهم موانئ هذه التجارة، سواء في الهند أم في جنوب الجزيرة العربية أم في شرقي أفريقيا، ومنها دهلك، والتي جاء الحديث عنها في صفحة واحدة، ألمحت لأهمية هذا الميناء في النشاط التجاري لليهود.

وهناك دراسة أخرى للدكتور محمد كريم إبراهيم، بعنوان: "جزر دهلك في البحر الأحمر أهميتها وعلاقتها باليمن خلال العصور الإسلامية"، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد 21، العدد 1، 1989. وكما هو واضح من عنوان هذه الدراسة فقد تناولت أهمية دهلك، ثم ركزت على علاقتها باليمن، حيث كانت هناك علاقات سياسية وتجارية واجتماعية مهمة بين الطرفين خلال العصور الإسلامية.

وعلى نفس الشاكلة تأتي دراسة الدكتور ه أسماء موسى سعد، بعنوان: "جزر دهلك الأهمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية عبر العصور الإسلامية"، مجلة القلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر (بالسودان) بالاشتراك مع جامعة الحضارة (باليمن)، العدد 1، 2020.

في ضوء ما سبق يمكن القول أنه لا توجد أي دراسة تتعلق بموضوع تجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك، وإنما جاء الحديث عن هذا الموضوع بطريقة عرضية لا تتجاوز الفقرة الواحدة في بعض الدراسات.

وقد أمكن إعداد هذه الدراسة بفضل ما توافر للباحث من مراسلات مهمة في وثائق الجنيزا القاهرية تتعلق بموضوع الدراسة. وهي مجموعة من الوثائق اليهودية المكتوبة غالباً باللغة العربية، عُثر عليها في كنيس ابن عزرا في القُسطاط، ومنتشرة حالياً في العديد من المكتبات العالمية. والجنيزا هي غرفة مجاورة للكنيس أو توجد داخل مقبرة، حيث يمكن وضع الأوراق والكتب وتخزينها وفقاً لعرف يهودي قديم أنه لا ينبغي إتلاف أي كتابة تحتوي على اسم الله سواء بالنار أو بأي طريقة أخرى، وإنما يجب دفنها. وهذه الجنيزا موجودة في جميع الأماكن التي استقر بها اليهود في العالم؛ لكن التربة

الجافة في مصر هي وحدها التي حافظت على الأوراق المدفونة بها لأكثر من ألف عام؛ خاصة أنه خلال القرنين 5، 6هـ/ 11، 12م كانت هناك جالية يهودية كبيرة في مصر⁽¹⁾. ولهذه الوثائق أهمية بالغة كمصدر تاريخي يساعد في إعادة بناء تاريخ العلاقات الاقتصادية والتجارية في العالم الإسلامي، ويقدم صورة واضحة عن طبيعة التبادلات التجارية ومنها تجارة المنسوجات والملابس خلال القرنين 5-6هـ/ 11-12م؛ ومن ثم تُعد الجنيزا مصدرًا فريدًا؛ لما تتضمنه من تفاصيل دقيقة ندر وجودها المصادر السردية التقليدية.

وهناك عدد من الأسئلة المحورية التي تسعى الدراسة للإجابة عنها، منها: ما هي أنواع المنسوجات والملابس المصرية التي كانت تُصدر إلى دَهْلَك؟ ولماذا حظيت هذه السلعة بأهمية كبرى في دَهْلَك وسائر بلدان شرقي أفريقيا؟ ولماذا قرر كبار التجار اليهود بيع هذه السلعة في دَهْلَك رغم أنهم كانوا يتبعون مسارًا تجاريًا طويلًا بين مصر والهند؟ ومن هم التجار الرئيسيون الذين احترفوا هذه التجارة؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه التساؤلات، قُسمت هذه الدراسة إلى عدد من المباحث أولها للبحث في عوامل ازدهار تجارة المنسوجات والملابس المصرية في أرخبيل دَهْلَك؛ وثانيها، لتوضيح طرق التجارة التي ربطت بين مصر والشرق الأقصى عبر هذا الأرخبيل؛ وثالثها للحديث عن تجار المنسوجات والملابس المصرية في دَهْلَك؛ وخصص رابع هذه العناصر لتحديد أصناف المنسوجات والملابس المصرية التي بيعت في أسواق دَهْلَك، ويتتبع المبحث خامسًا أسعار المنسوجات والملابس المصرية في دَهْلَك، وعائدات تجارتها على الأرخبيل، أما سادسًا فيتعلق بمناقشة دور أرخبيل دَهْلَك كمركز لتسويق المنسوجات والملابس المصرية في شرقي أفريقيا.

أولاً- عوامل ازدهار تجارة المنسوجات والملابس المصرية في أرخبيل دَهْلَك:

هناك عدد من العوامل التي ساعدت على ازدهار تجارة المنسوجات والملابس المصرية في أسواق دَهْلَك، يأتي في مقدمتها، الموقع الجغرافي المتميز للأرخبيل.

⁽¹⁾ Goitein, S.D.: Letters of Medieval Jewish Traders, Published by Princeton University Press, New Jersey, 2015, P. 182.



1- الموقع الجغرافي لأرخبيل دهلك:

دَهْلَك بفتح أوله وسكون ثانيه، ولام مفتوحة وآخره كاف، اسم أعجمي معرب، ويقال له دهيك أيضاً⁽¹⁾. وقد وُصفت دهلك بأنها جزيرة على ضفة بحر عيذاب Aydhāb⁽²⁾ (البحر الأحمر) ناحية اليمن، بالقرب من سواكن⁽³⁾ Suakin، ومُرسى بين بلاد اليمن والحبشة⁽⁴⁾. وهي عبارة عن أرخبيل كبير يضم أكثر من مائتي جزيرة في قلب البحر الأحمر على بعد حوالي ثلاثمائة ميل شمال غرب باب المندب Bāb al-Mandeb، إلى الشرق من ميناء مُصوع Massawa الإريتري⁽⁵⁾، على بعد 60 ميلاً منها، وبينها

(1) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995، ج2، ص492؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، دت، ص370.

(2) تقع عيذاب على ساحل البحر الأحمر، وهي من أعظم المدن التجارية في صعيد مصر. البغدادي: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، ج2، ص974. وقد عدّها ابن حوقل من أرض البجة وأنها من مدن الحبشة. صورة الأرض، دار صادر، بيروت، 1938، ص162. في حين ذكر أبو الفداء أنها من أعمال مصر. تقويم البلدان، ص121. ورأي أبي الفداء الأصوب؛ لأن ابن حوقل نفسه اضطرب في الأمر، وذكرها في مواضع أخرى بأنها من مدن مصر. صورة الأرض، ج1، ص52. عبد الحميد حمودة: الصعيد الأعلى في العصر الفاطمي دراسة للحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2011، ص14، 22.

(3) سواكن ميناء وبلدة مشهورة تقع بالقرب من عيذاب، على بعد سبع مراحلٍ منها، ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج3، ص276؛ إبراهيم محمد حامد: سواكن ومكانتها في تجارة البحر الأحمر في العصر الإسلامي (من القرن 4هـ/10م وحتى بداية القرن 10هـ/16م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، كلية الآداب، جامعة بني سويف، العدد13، ج1، أكتوبر2022، ص168.

(4) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1967، ج6، ص557، 564، ج7، ص509؛ ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج2، ص492؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994، ج6، ص300.

(5) Margariti, Roxani: Thieves or Sultans? Dahlak and the rulers and merchants of Indian Ocean port cities, 11" to 13" centuries AD, In Blue, L., Cooper, J., Thomas, R.& Whitewright, J. (editors.): Connected

وبين بر اليمن نحو 30 ميلًا⁽¹⁾؛ ولقرب المسافة بينهما وصفها ابن سعيد⁽²⁾ (المتوفى عام 673هـ/1275م) بقوله "المشهورة على ألسن التجار". وأهم جزر الأرخبيل: دَهْل (دهلك الكبير)، وحرّات، وكَبَارِي، ودَرْكَة، ونَوْرَة، ونَفْرَة، وكَمْرَان: وهي أكبرها⁽³⁾. أما مساحة دهلك فيبلغ طولها 80 ميلًا حسب ابن سعيد⁽⁴⁾، بينما يبلغ طولها إحدى وستين درجة في تقدير كل من أبي الفداء⁽⁵⁾ (المتوفى عام 732هـ/1331م)، والقلقشندي⁽⁶⁾ (المتوفى عام 821هـ/1418م)، ويبلغ عرضها أربع عشرة درجة⁽⁷⁾.

وأصبح الأرخبيل بحكم موقعه القريب من البرين العربي والأفريقي، وعلى مقربة من طريق الملاحة الدولي في البحر الأحمر؛ ملتقى للحضارات ومركزًا للتجارة، وارتبط بصلات تجارية مع العالم الإسلامي، ومنها صلاته المتميزة مع مصر؛ من ثم فإنه يعد واحدًا من أكثر المراكز التجارية ثراءً اقتصاديًا وتطورًا سياسيًا في البحر الأحمر خلال

Hinterlands. Proceedings of the Red Sea Project IV. Held at the University of Southampton, September 2008. Oxford, 2009, P.156.

(1) ابن سعيد: بسط الأرض في الطول والعرض، حققه خوان كرميظ خيديس، منشورات معهد مولاي الحسن، تطوان، 1958، ص51؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج5، ص 319، 320. انظر الخريطة رقم (1) بالملاحق، تبين الموقع الجغرافي لأرخبيل دهلك.

(2) بسط الأرض، ص51.

(3) المقرئزي: الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، طبع بمطبعة التأليف، مصر، 1895، ص22؛ إبراهيم طرخان: الإسلام والمسلمون في الحبشة في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد8، 1959، ص30؛ عطية القوصي: تاريخ ميناء باضع في القرون الخمسة الأولى للإسلام، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، المجلد 11، 1982، ص19.

(4) بسط الأرض، ص51.

(5) تقويم البلدان، ص24.

(6) صبح الأعشى، ج5، ص 319، 320.

(7) أبو الفداء: مصدر سابق، ص24؛ القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص 319، 320.



الفترة الممتدة من القرن 4-6هـ/10-12م⁽¹⁾. وبفضل هذا الموقع أُتيح لدهلك استقبال أشهر سلع التجارة المارة بالبحر الأحمر⁽²⁾، ومنها المنسوجات والملابس المصرية.

2- تنوع السكان في دهلك:

يرجح أن المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قد مروا بأرخبيل دهلك، ومنه اتجهوا إلى الساحل ثم إلى الحبشة. لكن العلاقات الطيبة بين المسلمين والأحباش لم تستمر طويلاً بعد العهد النبوي؛ نتيجة هجوم القراصنة الأحباش على ساحل بلاد الحجاز؛ ولوقف هذه الإغارات التي هددت تجارة المسلمين في البحر الأحمر أرسل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في عام 20هـ/640م سرية بحرية بقيادة عَقْمَةَ بن مُجَرَّز المُدَلِّجِي، لكن لم يحالفها التوفيق⁽³⁾. ويرجح أن الأحباش اتخذوا من دهلك قاعدة للهجوم على ساحل شبه الجزيرة العربية؛ لأنها كانت خاضعة وقتئذٍ للحبشة، واستمرت تؤدي هذا الدور؛ مما دفع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م) للاستيلاء عليها وأصبحت خاضعة لنفوذ الأمويين (41-132هـ/661-750م) سيما بعد غارة الأحباش على ميناء جدة عام 83هـ/702م⁽⁴⁾. ولأن دهلك وُصفت بأنها بلدة ضيقة حارة، كان الأمويون إذا سخطوا على أحد نفوه إليها⁽⁵⁾. وبالتالي فالمصادر التاريخية والأدبية نظرت لها باعتبارها منطقة هامشية، وهذا

(1) Power, Timothy: The Red Sea region during the long late antiquity (AD 500-1000), Oxford, 2010, P. 296.

(2) انظر الخريطة رقم (2) بالملاحق، والتي توضح المسار التجاري بين مصر والهند مروراً بدهلك.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، حققه عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، 1997، ج2، ص387؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى قدوم البرتغاليين، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999، ص373، 374.

(4) حسين مراد: تاريخ دهلك وحضارتها في القرون الستة الأولى من الهجرة من خلال شواهد القبور، النشرة الخاصة المحكمة في الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد87، مايو 2008، ص6، 7؛ محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، 1982، ص67.

(5) الطبري: مصدر سابق، ج7، ص509، 232؛ ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج2، ص492؛ ابن خلكان: مصدر سابق، ج6، ص300.

يتناقض مع الشهادات المهمة التي قدمتها المصادر الوثائقية ممثلة في وثائق الجنيزا،
والمصادر المادية ممثلة في شواهد القبور⁽¹⁾.

يدعم ذلك ما عُثر عليه من مبانٍ سكنية وتجارية متقنة البناء، مبنية من كتل
المرجان المميزة المتوافرة في البحر الأحمر، وآثار مدينة بُنيت من الحجر، وآثار
مسجدين، وترجع هذه المكتشفات للفترة من القرن 3-5هـ/ 9-11م⁽²⁾، فضلاً عن نظام
إمدادات المياه الكافية للتجمعات السكانية في الأرخبيل، دل عليه العدد الكبير من
الصهاريج والآبار متقنة الصنع المكتشفة في موقع دهلك الكبير، والتي تشبه الصهاريج
التي انتشرت في كثير من الموانئ المهمة على ساحل البحر الأحمر مثل عدن وجدة،
وتبرهن تلك المكتشفات على أن الموقع كان خلال فترة البحث مأهولاً بعدد كبير من
السكان⁽³⁾. يدعم ذلك أيضاً شواهد القبور العديدة التي اكتشفت في موقع دهلك الكبير،
إذ عُثر على أكثر من مائتي شاهد قبر كُتبت بالخط الكوفي، يعود تاريخ أقدمها إلى
القرن 2هـ/ 8م، وأحدثها مؤرخ بعام 946هـ/ 1539م⁽⁴⁾. وقد برهنت هذه الشواهد أن دهلك
خلال فترة البحث استضافت مجتمعاً متنوعاً انتسب أفراده كما هو مدون على شواهد
القبور إلى شبه الجزيرة العربية، وصعيد مصر، والعراق، والشام، وبلاد فارس،
وخراسان، وبلاد ما وراء النهر، وأرمينية، والمغرب الأقصى⁽⁵⁾. وأخيراً فإن سلسلة

⁽¹⁾ Margariti, Roxani: Op.cit, P.155.

⁽²⁾ Insoll, Timothy: The archaeology of Islam in Sub-Saharan Africa: A review, Journal of World Prehistory, Vol.10, No.4, 1996, PP.445, 446.

⁽³⁾ Insoll, Timothy: An archaeological Reconnaissance made to Dahlak Kebir, The Dahlak islands, Eritrea: Preliminary observations, In Fukui, Katsuyoshi, Kurimoto, Eisei, Shigeta, Masayoshi (editors): Ethiopia in broader perspective, Papers of the XIIIth international conference of Ethiopian studies, Kyoto, Japan, 12-17 December 1997, Vol.1, P.385; Margariti, Roxani: Aden and the Indian Ocean trade: 150 years in the life of a medieval Arabian port, North California University Press, 2007, PP.50-52.

⁽⁴⁾ Insoll, Timothy: The archaeology of Islam, PP.445, 446.

- محمد حمزة الحداد: النقوش الآثرية مصدرًا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، المجلد الأول، ص138.

⁽⁵⁾ للمزيد عن عناصر السكان في دهلك، انظر: حسين مراد: مرجع سابق، ص23-35.



الحكام الذين حكموا دهلوك وفقاً لشواهد قبورهم تؤكد وجود مجتمع مستقر تحكمه دولة وكيان سياسي⁽¹⁾؛ إذ أكدت هذه الشواهد وجود أسرة حاكمة هي أسرة آل الشداد التي توفي أول حكامها وهو المبارك مولى علي بن أحمد سنة 486هـ/ 1093م⁽²⁾.

هكذا تألف سكان دهلوك نتيجة هجرات جماعات عرقية متنوعة، فضلاً عن السكان الأصليين الذين استوطنوا بلدان شرقي أفريقيا، وإن كان غالبية السكان من العناصر العربية لا سيما من المهاجرين اليمنيين بحكم القرب الجغرافي؛ إذ أن المسافة بين دهلوك وأقرب نقطة على الساحل اليمني لا تتعدى ثلاثين ميلاً كما سبق⁽³⁾، وارتبطت دهلوك باليمن ارتباطاً وثيقاً منذ ما قبل الإسلام حيث استقر بدهلوك موجات من المهاجرين الحميريين في عهد سبأ على إثر انهيار سد مأرب، فضلاً عن الروابط التجارية القوية بين الطرفين، ثم ازدادت تلك الروابط بعد انتشار الإسلام، بدعم الارتباط البحري الذي كان قائماً بين جزيرة العرب وساحل شرقي أفريقيا⁽⁴⁾.

وقد أوجد هذا التنوع السكاني للأرخبيل حاجات استهلاكية، لا سيما من المنسوجات والملابس التي اعتادها هؤلاء السكان، فضلاً عن كون الأرخبيل معبراً للتجارة الإسلامية نحو مملكة الحبشة وسلطنة شوا، باتجاه قلب الهضبة الحبشية في الداخل. وهذا أسهم في ازدهار تجارة المنسوجات والملابس في دهلوك.

(1) Margariti, Roxani: Thieves or Sultans, PP.157, 158; Xavier, François & Aymar, Fauvelle & Hirsch, Bertrand: Établissements et formations politiques musulmans d'Éthiopie et de la corne de l'Afrique au Moyen Âge, Annales Islamologiques, Institut français d'archéologie orientale - Le Caire, AnIsl 42, 2008, P.352.

(2) Schneider, Madeleine: Stèles funéraires musulmanes des Iles Dahlak (Mer Rouge), Introduction, documents et indices, Institut français d'archéologie orientale du Caire, Cairo, 1983, Stele. No. 212, P.368.

للمزيد عن أسرة آل الشداد في دهلوك، انظر: حسين مراد: مرجع سابق، ص 13-18.

(3) ابن سعيد: مصدر سابق، ص 51؛ القلقشندي: مصدر سابق، ج 5، ص 319، 320.

(4) محمد كريم إبراهيم: أثر العرب في بلاد البجة وجزر دهلوك على انتشار الإسلام والثقافة العربية في شرق أفريقيا "الحبشة"، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، العدد 1، السنة 19، يناير 1997، ص 71، 72.

3- تشجيع حكام دهلك للنشاط التجاري:

لا نعرف الكثير عن النظام السياسي في دهلك خلال الفترة محل البحث؛ بسبب ندرة ما كُتب عنها في المصادر المتاحة، باستثناء ما ورد من إشارات تبين تبعيتها لليمن، إذ خضعت للدولة الزيادية في اليمن (204-409هـ / 819-1018م)⁽¹⁾، وتحديدًا في عهد أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن زياد المتوفى عام 371هـ / 981م. فكان صاحب دهلك يرسل لأبي الجيش الضرائب والمكوس في صورة هدايا، منها العبيد "ألف رأس وصائف"، والعنبر، وجلود النمر وغيرها من الهدايا⁽²⁾.

ولا تُعين المصادر المتاحة في التعرف على الأسر التي حكمت دهلك، لكن بالرجوع لشواهد القبور يتبين أن أسرة "آل الشداد" حكمت دهلك خلال الفترة من منتصف القرن 5-7هـ / 11-13م، فأول حكام هذه الأسرة هو السلطان المبارك مولى علي بن أحمد الذي حكم في الفترة ما بين عامي (450-486هـ / 1058-1093م)⁽³⁾، ثم تعاقب على الحكم بعد وفاة السلطان المبارك عدد من أبنائه وأحفاده بلغ عددهم عشرة سلاطين، لم يُعثر سوى على شاهدي قبرين اثنين منهما، وهما السلطان الرابع أبو الفاضل المالك بن يحيى الأول المتوفى عام 567هـ / 1172م، والسلطان التاسع وهو أبو عبد الله محمد بن السلطان يحيى الثاني المتوفى عام 627هـ / 1230م. أما الثمانية الآخرون فتم التعرف عليهم من خلال شواهد قبور أمهاتهم وبناتهم ومواليهم⁽⁴⁾، ولم نستطع التعرف على تواريخ حكمهم أو وفاتهم.

⁽¹⁾ Power, Timothy: Op.cit, P. 296.

⁽²⁾ ابن حوقل: مصدر سابق، ج1، ص24؛ عمارة اليمني: تاريخ اليمن، حققه حسن سليمان محمود، مكتبة الإرشاد، اليمن، 2004، ص49، 166؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، 1907، ص25؛ عطية القوسي: تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976، ص62؛ رينيه باسيه: النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ترجمته ونشرته البعثة الخارجية لجهة التحرير الإيترية، 1977، ص26.

⁽³⁾ Schneider, Madeleine: Op.cit, Stele No. 212, P.368.

⁽⁴⁾ Schneider, Madeleine: Op.cit, Stele No. 242, P.412.



هكذا كانت دهلك دولة في القرنين 5، 6هـ/ 11، 12م⁽¹⁾، بخضوعها لحكم أسرة آل الشداد، الذين أطلق حكامها على أنفسهم لقب "السلطان" كما ورد على شواهد قبور هذه الأسرة⁽²⁾. ورغم أن بعض الباحثين ومنهم جاستون ويت Gaston Wiet⁽³⁾، وجيوفاني أومان Giovanni Oman⁽⁴⁾، ومادلين شنايدر Madeleine Schneider⁽⁵⁾، وحسين مراد⁽⁶⁾ يرون أن لقب سلطان الذي أطلقه حكام دهلك على أنفسهم هو لقب يفوق حدود سلطتهم التي لم تتجاوز أرخبيل دهلك، وأنه لا يوجد مصدر آخر بخلاف شواهد القبور يشير لهذا اللقب؛ فإن وثائق الجنيزا توفر استثناءً لهذه القاعدة، إذ كان معروفًا لدى التجار القادمين إلى دهلك أن حاكمها اتخذ لقب "سلطان" وفق ما كشفت عنه مراسلات التجار في وثائق الجنيزا⁽⁷⁾.

وما يهمننا في هذا الخصوص اهتمام حكام دهلك بالنشاط التجاري، باعتباره النشاط الاقتصادي الأهم؛ لذلك قدموا دعمهم للتجار، لكنهم في الوقت نفسه كانوا حريصين كل الحرص على تحصيل المكوس من التجار الذين قصدوها، حتى لو استدعى الأمر استخلاصها بالقوة. وهذه الصرامة في انتزاع الضرائب من التجار ليست قرصنة؛ بل إن حكام دهلك أرادوا الاستفادة من تجارة الترانزيت التي ربطت خليج عدن بمصر، ضمن طريق تجاري أكثر اتساعاً؛ هو الطريق التجاري بين القاهرة والهند⁽⁸⁾، لا سيما في ظل مشاركة دهلك بفاعلية في هذه التجارة من خلال الصادرات المحلية، ولذا استخدم حكامها القوة أحياناً من أجل فرض نفوذهم في خضم هذا التنافس على الفضاء

(1) Power, Timothy: Op.cit, P. 296.

(2) Margariti, Roxani: Thieves or Sultans, P.155.

(3) Roitelets de Dahlak, Bulletin de l'Institut d'Egypte, Vol.34, 1952, P.92.

(4) The Islamic Necropolis of Dahlak Kebir in the Red Sea Report on a Preliminary Survey Carried out in April 1972, East and West, Vol.24, No. 3/4,1974, PP.251, 252.

(5) Stèles funéraires musulmanes des Iles Dahlak, 1983,P.37.

(6) تاريخ دهلك، ص 15، 16.

(7) Margariti, Roxani: Thieves or Sultans, P.158.

(8) انظر الخريطة رقم (2) بالملاحق، والتي تبين المسار التجاري بين مصر والهند مروراً بدهلك.

البحري، وسعوا إلى فرض القواعد التجارية لدولتهم. ويعكس طول عمر هذه الدولة خلال فترة العصر الإسلامي طبيعة مساعي حكامها للاحتفاظ بحدود بلادهم⁽¹⁾.

4- ازدهار صناعة المنسوجات والملابس المصرية، وشهرتها في التجارة العالمية:

اتسمت تجارة مصر مع بلدان المحيط الهندي عبر البحر الأحمر ومرورًا بموانئ الساحل الشرقي لأفريقيا بالعراقة والقدم، فقد أولى الفراعنة اهتمامًا كبيرًا بذلك النشاط التجاري وخصوصًا في عصر الأسرة السادسة (2341-2181 ق.م) التي اهتمت بالتجارة البحرية مع بلاد بونت (يرجح أنها ساحل الصومال)⁽²⁾. كما أولى البطالمة أهمية كبيرة لتنشيط التجارة بين مصر وبلدان المحيط الهندي عبر تلك الموانئ، وتبعهم الرومان في تلك السياسة، وكانت السفن المصرية تجوب تلك البقاع ذاهبة آية بين مصر والهند، مستغلة الرياح الموسمية، وكانت تحمل إلى تلك الجهات عددًا من السلع من بينها القماش الخام المصنوع في مصر من الكتان، وأردية صنعت في أرسينوي (ميناء يقع بالقرب من مدينة السويس الحالية)، وأردية وعباءات مصبوغة بألوان مختلفة، وعباءات من الكتان، وأردية عسكرية، ومعاطف رقيقة من الجلد⁽³⁾.

ازدهرت صناعة المنسوجات والملابس المصرية وتتنوعت أصنافها في العصر الفاطمي، وكانت القاهرة مركزًا مهمًا لصناعة المنسوجات والملابس الحريرية⁽⁴⁾، وبعد قدوم المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر وحكمه لها (364-365هـ/ 974-975م)، أنشأ دار الكسوة في القاهرة، وكانت تُفصل فيها الثياب المتنوعة لموظفي الدولة، كما

⁽¹⁾ Margariti, Roxani: Thieves or Sultans, P.155.

⁽²⁾ سليم حسن: مصر القديمة، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1992، ج2، ص262؛ جورج فضل حوراني: العرب والملاحه في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمه السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1958، ص29، 30.

⁽³⁾ Pankhurst, Richard: An introduction to the economic history of Ethiopia from early times to 1800, Lalibela house, London, 1961, PP.13, 18-20.

⁽⁴⁾ المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج1، ص464؛ السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح وحتى نهاية العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991، ص28.



صُنعت فيها كسوة الكعبة المشرفة. كما عمل الفاطميون على النهوض بصناعة النسيج؛ فأنشأوا عدة مصانع لإنتاج الأنواع الفاخرة منه، مثل دار الديباج، كما إن خزانة البنود التي بناها الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله (411-427هـ/1021-1036م) كان بها نحو ثلاثة آلاف صانع لصنع أفخر أنواع الثياب. وكان لصناعة المنسوجات الكتانية شأن كبير في مصر وقتئذٍ؛ لوفرة الكتان في دمياط وشرق الدلتا⁽¹⁾.

واشتهرت عدة مدن مصرية بصناعة المنسوجات، منها البهنسا، وطحا، وتيس⁽²⁾، وأخميم، ودمياط، وديب⁽³⁾، فتميزت تلك المدن بنسيجها المتن في صناعته، ولاقت هذه المنسوجات رواجاً في التجارة العالمية لا سيما تجارة الهند وشرقي أفريقيا⁽⁴⁾. وتؤكد وثائق الجنيزا مدى الازدهار والتطور الذي وصلت إليه تلك الصناعة في مصر، من غزل ونسج وصباغة للحريز والكتان والقطن والصوف⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ ابن الزبير: الذخائر والتحف، حققه محمد حميد الله، دار المطبوعات والنشر، الكويت، 1959، ص13؛ ابن كثير: البداية والنهاية، حققه إبراهيم عمر الزبيق، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط3، 2013، ج12، ص188؛ المقريزي: الخطط، ج1، ص328، 492؛ آدم متر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد أبو ريدة، دار الكتاب العربي، لبنان، ط5، دت، ج2، ص296.

⁽²⁾ اشتهرت مدينة تيس بصناعاتها النسيجية فكان بها حوالي خمسة آلاف منسج يصنعون بها الثياب التي لا يصنع مثله في الدنيا. سعيد مغاوري: بحوث ودراسات في البرديات العربية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2009، ج1، ص411، 412.

⁽³⁾ دبيق أو دبقوا من قرى دمياط، تميزت بصناعة الثياب المذهبة، التي نسبت إليها "الثياب الدبيقية"، وأصبحت علماً على هذا النوع من النسيج الرفيع الذي ازدهر بصورة واضحة في أيام الخليفة العزيز الفاطمي. البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1857، ص86؛ زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1937، ص129.

⁽⁴⁾ ناصر خسرو: سفر نامه، حققه يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط3، 1983، ص77-79؛ آدم متر: مرجع سابق، ج2، ص296؛ صفى علي محمد: مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص135-137.

⁽⁵⁾ Goitein, S.D: The documents of the Cairo Geniza as a source For Mediterranean social history, Journal of the American oriental society,

أما عن شهرة المنسوجات والملابس المصرية في التجارة العالمية، فيمكن القول إن وصول تلك السلعة المصرية إلى موانئ البحر الأحمر والساحل الشرقي لأفريقيا يرجع إلى فترات قديمة تسبق انتشار الإسلام⁽¹⁾، وطبقت شهرة المنسوجات والملابس المصرية الآفاق خلال عصر الفاطميين، إذ كانت صناعة النسيج بالغة الأهمية في النمو الاقتصادي لمصر، وأصبحت المنسوجات والملابس من بين أهم صادرات مصر؛ ساعد على ذلك وجود عدد من مراكز الزراعة في الفيوم⁽²⁾. ويشير جويتين Goitein⁽³⁾ إلى أن الكتان الفيومي كان ثاني أكثر الأنواع شعبية بين تجار الجنيزا؛ إذ كان يأتي في المرتبة الثانية بعد الكتان البوصيري⁽⁴⁾.

وفي ضوء شهرة مصر بمنسوجاتها، فقد شكلت المنسوجات والملابس واحدةً من أهم صادرات مصر خلال عصري الفاطميين والأيوبيين، إن لم تكن أهمها على الإطلاق؛ لذا حمل التجار هذه السلعة المهمة إلى مختلف أنحاء العالم، فقد حمل التجار السريان

University of Pennsylvania Press, Vol. 80, No. 2, April-January, 1960, P.99; Goitein, S.D: The main industries of the Mediterranean area as reflected in the records of the Cairo Geniza, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. 4, No. 2, August, 1961, P. 171.

⁽¹⁾ شهدت الأقمشة وخاصة الكتانية، والمنسوجات المصرية والأرواب الأرسينية المصنوعة في بلدة أرسينوى بالفيوم طلبًا متزايدًا في تلك الجهات، وخاصة ميناء أدوليس وجزر ألالي Alalaei (دهلك). تاجر يوناني (القرن الأول الميلادي): الطواف حول البحر الإريثري والجزيرة العربية، ترجمة السيد جاد، دار الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2017، ص41.

⁽²⁾ Frantz-Murphy, Gladys: A New Interpretation of the Economic History of Medieval Egypt: The Role of the Textile Industry, Journal of The Economic and Social History of The Orient, Vol.24, No.3, 1981, P.280.

⁽³⁾ A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the World as Portrayed In the Documents of the Cairo Geniza, Near Eastern Center, University of California, Los Angeles, 1999, Vol.1: Economic Foundations, PP.455- 457.

⁽⁴⁾ نسبة إلى بوصير إحدى مدن صعيد مصر والتي كان يزرع بها الكتان رفيع المستوى. انظر المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991، ص203.



المنسوجات المصرية إلى بلاد الشام والعراق⁽¹⁾، نتيجة لأرباحها العالية؛ وأكد المقرئزي⁽²⁾ (المتوفى عام 845هـ/1441م) أن الحمل من النسيج التنيسي كان سعره يتراوح بين عشرين وثلاثين ألف دينار في العراق خلال القرنين 4، 5هـ/ 10، 11م. أما التجار الأوروبيون من أمالفي وجنوة والبندقية فقد حملوا إلى بلادهم المنسوجات والملابس الكتانية والحريرية من المدن المصرية الشهيرة بتلك الصناعة⁽³⁾، واهتم الأرمن بحمل المنسوجات والملابس المصرية وخصوصاً الكتانية إلى بلادهم⁽⁴⁾. كما أقبل التجار الروم على المنسوجات المصرية لحاجة الأسواق البيزنطية إليها⁽⁵⁾، حتى إن الرحالة ناصر خسرو⁽⁶⁾ (المتوفى عام 481هـ/1088م) يروي روايةً مزعومةً سمعها من العوام مفادها أن أحد أباطرة الروم؛ نتيجة إعجابه بمنسوجات تنيس ولا سيما من القصب⁽⁷⁾ والبوقلمون⁽¹⁾؛ عرض على الخليفة الفاطمي منحه مائة مدينة مقابل مدينة

(1) المقرئزي: المقفى الكبير، حققه محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2006، ج6، ص258، 259؛ أحمد زيادة: التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي (358-567هـ/ 969-1171م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2007، ص107.

(2) الخطط، ج1، ص329.

(3) القلقشندي: ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر، عني بطبعه وتصحيحه محمود سلامة، مطبعة الواعظ، مصر، 1906، ص171، 260؛ المقرئزي: المقفى الكبير، ج6، ص258، 259؛ أحمد زيادة: مرجع سابق، ص107، 109.

(4) القلقشندي: ضوء الصبح المسفر، ج6، ص258؛ أحمد زيادة: مرجع سابق، ص107.

(5) المقرئزي: الخطط، ج1، ص204، 205؛

Goitein, S.D.: A Mediterranean Society, Vol.2, P.172; Goitein, S.D.: Letters of Medieval, P.25.

(6) سفر نامة، ص77.

(7) القصب: نسيج من الكتان، رقيق جداً، اشتهرت به مدينة تنيس. ناصر خسرو: سفر نامة، ص77؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه محمد مصطفى، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، لبنان، 1975، ج1، ص193؛ زكي محمد حسن: مرجع سابق، ص113.

تنيس وحدها، فلم يقبل الخليفة. كما حمل تجار صقلية المنسوجات الكتانية المصرية، واهتم تجار قبرص بحمل المنسوجات المصرية إلى بلادهم⁽²⁾. أما اليهود فقد كانت المنسوجات والملابس هي السلعة التجارية الأولى الأكثر شهرة في تجارتهم⁽³⁾؛ من ثم حرصوا على حمل المنسوجات والملابس المصرية إلى اليمن، وموانئ شرقي أفريقيا⁽⁴⁾، وبلاد فارس، والهند⁽⁵⁾، وبلاد المغرب الإسلامي، وغير ذلك من البلاد⁽⁶⁾.

وإذا كانت مصر قد اشتهرت بصناعة المنسوجات بفضل توافر المواد الخام المتمثلة في زراعة القطن، والكتان، ونمو أشجار التوت ووفرة دودة القز المنتجة للحريز، والدواب المنتجة للصوف؛ فقد عذمت دهلُك إنتاج هذه المواد الخام؛ لتربتها الصخرية التي حالت دون زراعة القطن والكتان ونمو أشجار التوت وانتشار المراعي الطبيعية. أضف إلى ذلك عدم وجود مجارٍ مائية واعتمادها على الأمطار الموسمية وتخزين المياه في خزانات طبيعية وصناعية حفاظًا على الماء من التبخر لشدة حرارة الجو⁽⁷⁾. ولما كانت الملابس من ضروريات العُمران البشري كما أشار ابن خلدون⁽⁸⁾ (المتوفى عام 808هـ/1406م) فكان لابد من استيراد دهلُك لحاجاتها من المنسوجات والملابس المصرية.

(1) البوقلمون: قماش شهير تميزت به مدينة تنيس، وكان هذا القماش يتغير لونه باختلاف ساعات النهار. ناصر خسرو: مصدر سابق، ص77؛ زكي محمد حسن: مرجع سابق، ص11.

(2) Goitein, S.D.: Letters of medieval, P.25.

(3) Ibid, P.16.

(4) Goitein & Mordechai: Op.cit, PP.261, 262; Power, Timothy: Op.cit, P. 267.

(5) Goitein: From Aden to India Specimens of the correspondence of India traders of the twelfth century, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. XXIII, Parts 1 and 2, April, 1980, P. 46.

(6) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص38؛ ابن بسام التتيسي: أنيس الجليس في أخبار تنيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000، ص27.

(7) حسين مراد: مرجع سابق، ص41.

(8) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1981، ج1، ص 151، 516.



ثانيًا - طرق التجارة التي ربطت بين مصر والشرق الأقصى عبر أرخبيل دهلك:

يعد طريق عيذاب - البحر الأحمر، أهم هذه الطرق على الإطلاق؛ لأن التجارة بين مصر والهند كانت تمر عبر موانئ البحر الأحمر، ولا سيما عيذاب التي انتقلت إليها المتاجر المصرية من القاهرة عبر طريق النيل. وقد فضل غالبية التجار خلال العصرين الفاطمي والأيوبي هذا الطريق لا سيما أولئك الذين وصلوا بمتاجرهم إلى الهند واليمن وشرقي أفريقيا مرورًا بأرخبيل دهلك⁽¹⁾.

ويرجع ازدهار الطريق التجاري الذي ربط بين الفسطاط وعدن، ومنها إلى الهند عبر موانئ البحر الأحمر في شرقي أفريقيا، إلى عدة عوامل كان أهمها؛ قصر المسافة المقطوعة عبر هذا الطريق، ووصول البضائع في وقتٍ وجيز، وأمان التجار على بضائعهم؛ نتيجة استتباب الأمن على ذلك الطريق مقارنة بغيره من الطرق الأخرى، فقد عمل الفاطميون على استتباب الأمن في ميناء عيذاب، فأمن الناس على بضائعهم وتجاراتهم، وهذا الأمن لفت انتباه ناصر خسرو حينما وجد أن أحمال البهار كالقرفة والفلل كانت تُترك وقت تحرك التجار دون أن يتعرض لها أحد⁽²⁾. كما يؤكد ذلك قول المقرئزي⁽³⁾ "وكذلك تجار الهند واليمن والحبشة يردون في البحر إلى عيذاب ثم يسلكون هذه الصحراء إلى قوص"⁽⁴⁾ بصعيد مصر، ومنها يردون مدينة مصر فكانت هذه الصحراء لا تزال عامرة أهلة بما يصدر أو يرد من قوافل التجار والحجاج حتى إن أحمال البهار كالقرفة والفلل ونحو ذلك لتوجد ملقاة بها والقول صاعدة وهابطة لا يعترض لها أحد إلى أن يأخذها صاحبها".

(1) المقدسي: مصدر سابق، ص194؛ ناصر خسرو: مصدر سابق، ص80، 81؛ فاتن محمد البنداري: الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي (358-567هـ/969-1171م)، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2008، ص 95، 96.

(2) سفر نامه، ص118.

(3) الخطط، ج1، ص327.

(4) من أهم مدن صعيد مصر، تقع على الضفة الشرقية للنيل، وهي قصبة صعيد مصر، تبلغ المسافة بينها وبين الفسطاط اثني عشر يومًا. ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج4، ص413؛ ابن دقماق: الانتصار بواسطة عقد الأمصار، بولاق، 1893، ج4، ص28.

ومن عوامل تفضيل التجار والحجاج لهذا الطريق أيضًا أنه كان في مأمن من التهديد الصليبي، لا سيما بعد أن تمكن الصليبيون من تأسيس ثلاث إمارات في الرها، وأنطاكية، وطرابلس، بالإضافة إلى بيت المقدس؛ مما أدى لتوقف حركة التجارة بين مصر وبلاد الشام والعراق من جهة، وبين مصر وأوروبا من جهة ثانية، ومن ثم اتجه التجار نحو طريق أكثر أمانًا، ولم يكن هناك أفضل من طريق عيذاب⁽¹⁾، فكان التجار والحجاج يركبون النيل من ساحل مدينة الفسطاط نحو مدينة قوص، ومنها كانوا يركبون الإبل متوجهين نحو صحراء عيذاب التي أصبحت عامرة بما يرد إليها من قوافل الحج والتجارة ذهابًا وإيابًا، وظلت على هذه الحال في الفترة ما بين عامي 405-560هـ/ 1014-1164م⁽²⁾.

وفضلاً عما سبق فإن الفاطميين أثناء حكمهم لمصر حرصوا في إطار منافستهم مع الخلافة العباسية (132-656هـ/ 750-1258م) على تحجيم نفوذ العباسيين على التجارة الشرقية؛ لذلك دعموا النشاط التجاري عبر طريق البحر الأحمر المنطلق من مصر نحو الهند وعملوا على السيطرة على الشاطئين الأفريقي والعربي للبحر الأحمر وعلى المنفذ الجنوبي المؤدي إلى الهند⁽³⁾، ودعموا صلاتهم بالموانئ بالغة الأهمية على هذا الطريق ومنها عدن التي استقلت عن الدولة الصليحية (439-532هـ/ 1047-1137م)، وأصبحت خاضعة لنفوذ الفاطميين المباشر، وانتعشت هذه المدينة بفضل تجارة الهند⁽⁴⁾.

(1) قاسم عبده: اليهود في مصر، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص17؛ عبد الحميد حمودة: مرجع سابق، ص24، 25.

(2) ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص43.

(3) المقدسي: مصدر سابق، ص176؛ السيد عبد العزيز سالم: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص26؛ محمود شاکر مشعان: الفاطميون والطريق التجاري إلى الهند (358-567هـ/ 969-1171م)، مجلة آداب الكوفة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، مجلد10، العدد32، يونيو 2017، ص481.

(4) أبو مخزومة: تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1991، ج2، ص86-88؛ عبد الرحمن بشير: من تاريخ اليمن صراع السلطة والوجود اليهودي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2009، ص121.



أما بالنسبة لمراحل هذا الطريق، فيمكن القول أن التجارة الذاهبة من مصر إلى الهند والشرق الأقصى عمومًا كانت تُنقل بالبر من المراكز التجارية الرئيسية من القاهرة القديمة أو الفسطاط، المركز المالي والتجاري لمصر وقتئذٍ ومقر إقامة التجار الأجانب، وأحيانًا كان التجار يبدؤون رحلتهم من ميناء القُلزم على البحر الأحمر⁽¹⁾ نحو الفسطاط، ثم ينتقلون ببضائعهم عبر نهر النيل إلى ميناء قوص بصعيد مصر، والذي عُد من أهم الموانئ التجارية لوقوعه على طريق القوافل بين البحر الأحمر والنيل، واحتل مكانة بارزة في تجارة الهند بعد الإصلاحات التي أدخلها الوزير بدر الجمالي⁽²⁾ على الإدارة المصرية سنة 487هـ/1094م، كما استقر بها عدد كبير من تجار الكارم⁽³⁾. ومن قوص كان يتم الانتقال برًا نحو ميناء عيذاب⁽⁴⁾ الذي كان ميناء مصر

(1) المقدسي: مصدر سابق، ص167؛ ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج4، ص263، 264؛ حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ص297.

(2) هو أمير الجيوش، جنسه أرمني، كان مملوكًا لجمال الدولة بن عمار؛ لذلك سمي ببدر الجمالي، قلده الخليفة المستنصر الوزارة عام 467/1074م، وظل بها حتى وفاته سنة 487هـ/1094م. المقريزي: اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، حققه محمد حلمي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1971، ج2، ص329؛ ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، حققه عبد الله مخلص، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1933، ص56، 57.

(3) ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج4، ص413؛ محمود شاكر مشعان: مرجع سابق، ص486. اختلف حول تفسير أصل كلمة الكارم، فهناك من يرى اشتقاقها من الكانم نسبة لبلاد الكانم في السودان الأوسط، وهناك من يرى أنها مشتقة من كلمة كارارما وهي لفظة أمهرية تعني حب الهال (الحيهان) وهو نوع من التوابل التي كانوا يتاجرون فيها، وهناك من يرجح أن الكلمة هندية الأصل؛ لأن كلمة كاريام الهندية تعني الأعمال: أي الأعمال المرتبطة بين سكان الساحل الغربي من الهند وتجار الشرق. وهناك من يُفسر كارم بأنها كلمة مكونة من مقطعين، الأول: كار، بمعنى عمل أو حرفة، والثاني: يم، بمعنى البحر، وبالتالي فإن كارم تعني حرفة التجارة في البحر. وأيًا كان أصل الكلمة، فقد اتفق على أن التاجر الكارمي هو الذي يشتغل بالتجارة الشرقية بوجه عام، والتوابل على وجه الخصوص. عطية القوصي: تجارة مصر، ص101؛ السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص30، 31.

(4) المقدسي: مصدر سابق، ص18؛ ناصر خسرو: مصدر سابق، ص118.

الرئيس على البحر الأحمر⁽¹⁾، ونقطة الانطلاق البحرية الأساسية للطريق نحو الهند⁽²⁾. ومن عيذاب كانت السفن تبحر جنوبًا بمحاذاة الساحل الأفريقي للبحر الأحمر، ثم تمر بموانئ مهمة مثل سواكن، ثم دهلك التي عُدت مركزًا بالغ الأهمية على هذا المسار التجاري البحري. ومن دهلك كانت الرحلة تستمر جنوبًا نحو مضيق باب المندب إلى ميناء عدن في اليمن وهو محطة تجارية رئيسة وحيوية على طريق التجارة إلى الهند، ففيها كانت تتجمع البضائع القادمة من مصر والمتجهة إلى الهند والعكس. ومن عدن كانت السفن تتطلق عبر باب المندب شرقًا في بحر العرب (وهو جزء من المحيط الهندي) نحو الساحل الغربي للهند إلى الموانئ الهندية المهمة مثل بهاروش Broach، وتانا Tana، وبومباي Bombay، ومنجالور Mangalore على ساحل المليبار Malabar Coast⁽³⁾.

وتكشف بعض وثائق الجنيزا ارتياد التجار بين مصر والهند لهذه المحطات مع اختلافات طفيفة حسب ظروف الرحلة. فقد اتبع يوسف اللبدي Joseph b. David Lebdi في رحلته التي قام بها في الفترة ما بين (487-490هـ / 1094-1097م) مسارًا يعكس تعقيدات التجارة البحرية في تلك الحقبة. بدأ اللبدي من القاهرة إلى القسطنطينية، ثم أخميم وقوص في صعيد مصر، حيث دفع رسومًا جمركية متكررة. ومن قوص، عبر الصحراء إلى ميناء عيذاب باستخدام الإبل، ثم أبحر إلى دهلك، متجاوزًا موانئ مثل سواكن، وباضع⁽⁴⁾ Bādi. من دهلك، وصل إلى عدن، ثم اتجه إلى ميناء تيز Tiz في الهند، وأخيرًا إلى أنهيلفاره Anhilwara أو نهروارا Nahrwara في ميناء جوجارات Gujarat (كُجَرَات) الواقع شمال غربي الهند. ويبرز هذا المسار

⁽¹⁾ Goitein, S.D: Letters of Medieval Jewish Traders, PP.175, 176.

⁽²⁾ ظل ميناء عيذاب على أهميته تلك حتى سنة 780هـ/1387م حين عمر ميناء الطور على يدي بيبرس البندقداري واحتل هذا الميناء الأخير مكانة عيذاب، حسين مؤنس: مرجع سابق، ص297.

⁽³⁾ Goitein, S.D: Letters of Medieval Jewish Traders, PP.175, 176.

انظر الخريطة رقم (2) بالملاحق، والتي تبين هذا المسار التجاري.

⁽⁴⁾ جزيرة ذات خيرٍ وفيرٍ وماشية محاذية لمدينة حلي اليمنية. ابن حوقل: مصدر سابق، ص49.



التحديات التي واجهها التجار، مثل التنقل بين النقل النهري والبحري، والتعامل مع الموانئ المختلفة. كما أن اختيار اللبدي لدهلك كميناء رئيس يعكس أهميتها الكبرى في تجارة البحر الأحمر⁽¹⁾. ويظهر من خلال الدعوى التي رُفعت ضد اللبدي أن رحلته التجارية استغرقت عامين على الأقل، فقد تبادل الرسائل مع عائلة بُندار Bundar⁽²⁾ في عدن أثناء وجوده في نهروارا بالهند، وفي مرباط Mirbat على الطرف الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية في ربيع الأول عام 488هـ/ أبريل 1095م، وعاد من الهند إلى الفسطاط في صيف أو ربيع عام 490هـ/ 1097م، وبدأت الدعاوى ضده فور عودته مع نهاية العام نفسه⁽³⁾.

وفي طريق العودة من تجارة الهند كانت السفن المحملة بالبضائع والمتجهة إلى مصر تميل إلى المرور بموانئ الساحل الأفريقي، وتتوقف في هذه الموانئ لاعتبارين؛ حيث تتوفر هناك إمكانيات تجارية، فضلاً عن تجنب رياح البحر الأحمر العنيفة. على سبيل المثال، توقفت شحنة التوابل والمنسوجات التي أرسلها التاجر الشهير في تجارة الهند بركات ليفي Barakat Levi في عام 526هـ/ 1132م في باضع ودهلك قبل الوصول إلى سواكن وعيذاب⁽⁴⁾. وبهذا يتضح أهمية دهلك كميناء رئيس على طريق التجارة بين مصر والهند.

(1) Goitein & Mordechai: Op.cit, P.28; From the Mediterranean to India: documents on the trade to India, South Arabia, and East Africa from the eleventh and Twelfth centuries, SPECULUM: A Journal of Mediaeval Studies, Vol. XXIX, NO. 2, Part. 1, April 1954, PP. 193, 194.

(2) توارث أبناء هذه العائلة منصب وكيل التجار في عدن. وهي عائلة فارسية تعود بجذورها إلى نهاوند. عبد الرحمن بشير: عدن واليهود عصر الصليبيين وآل زريع (439- 569هـ/ 1045- 1174م)، مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 2، يوليو 2004، ص 62، 63.

(3) Goitein & Mordechai: Op.cit, P.29.

(4) Tibbets, Cf. G. R.: Arab Navigation in the Red Sea, Geographical Journal, Vol. 127, No. 3, 1961, P.325; Goitein & Mordechai: Op.cit, PP.261, 262; Peacock, A. C. S.: Suakin: A Northeast African Port in the Ottoman Empire, Northeast African Studies, Vol. 12, No. 1, 2012, P.30.

وقد تفرع من هذا الطريق عدة طرق ثانوية، منها الطريق البري الذي كانت تجتازه الدواب من القاهرة حتى ميناء الفرما، ثم إلى القُلم، ومن الميناء الأخير كانت البضائع المصرية تُحمل في السفن عبر البحر الأحمر متجهة إلى بلاد الحجاز واليمن في طريقها للهند والصين⁽¹⁾.

وبالنظر في محطات هذا الطريق يتبين أهمية دهلك في طريق التجارة عبر البحر الأحمر عمومًا، والتجارة بين مصر والهند على وجه الخصوص؛ ولهذا ذكر أبو الفداء⁽²⁾ (المتوفى عام 732هـ/1331م) أن دهلك جزيرة مشهورة تقع في طريق المسافرين في بحر عيذاب إلى اليمن، أي أنها تقع في البحر الأحمر، ويمر بها التجار بين ميناء عيذاب في مصر باتجاه اليمن؛ قبل الانطلاق نحو الهند.

كما يتبين من خلال هذا الطريق أيضًا أن الفسطاط كانت بمثابة محطة نهائية لكل من التجارة المتوسطية والهندية، فمعظم التجار المسافرين للهند رغم أنهم كانوا يأتون من الدول الأوروبية، فقد كان من غير العملي القيام بأعمال تجارية في الهند أو شبه الجزيرة العربية أو شرقي أفريقيا أو صقلية أو تونس أو الأندلس بشكل مباشر دون الوصول للقاهرة أولاً، بل إن بعضهم نتيجة تجمع الكثير من بضائع التجارة الشرقية في القاهرة كانوا يقومون بعمليات البيع والشراء فيها، خاصة أن السفر من دول غرب البحر المتوسط إلى المحيط الهندي كان يستغرق وقتًا طويلاً⁽³⁾، فضلاً عن حرص حكومات الدول الإسلامية على تحديد مراكز ومحطات تجارية رئيسة كان على التجار الأوروبيين -وخصوصًا القادمين من مدن جنوة والبندقية وأمالفي وبيزا التي دعمت الحملات الصليبية على العالم الإسلامي- الالتزام بالمرور بها في ظل التهديد الصليبي⁽⁴⁾.

(1) المقدسي: مصدر سابق، ص18؛ المقرئزي: الخطط، ج1، ص373.

(2) تقويم البلدان، ص371؛ محمد كريم إبراهيم: جزر دهلك في البحر الأحمر أهميتها وعلاقتها باليمن خلال العصور الإسلامية، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد21، العدد1، 1989، ص120.

(3) Goitein & Mordechai: Op.cit, PP.9, 10.

(4) محمد أحمد طاهر: دور المدن الإيطالية في الحروب الصليبية من سنة 1098-1124م/ 491-518هـ، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، العدد31، 2018، ص52-60.

وحرصًا على استفادة تلك الدول من دور الوساطة في تجارة عبر البحر المتوسط والبحر الأحمر، باتجاه الشرق الأقصى.

ثالثاً- التجار العاملون في تجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك:

قدمت تجارة الهند دليلاً ملموساً على التسامح والتعايش بين التجار المسلمين، واليهود. وكانت الموانئ التجارية المهمة وخاصة القسطنطينية، وعدن، ودهلك، وغيرها؛ نقطة التقاء هؤلاء التجار، ومركزاً لتبادل المنسوجات والملابس الفاخرة والسلع الأخرى.

كان التجار العرب المسلمين لا سيما من المصريين واليمنيين والحجازيين، ومن مسلمي شرقي أفريقيا من أشهر طوائف التجار في أرخبيل دهلك. وتتضمن شواهد القبور المكتشفة في موقع دهلك الكبير Dahlak Kebir، أسماءً لأشخاص، يرجح اشتغال بعضهم بالتجارة، في ظل الطبيعة التجارية للأرخبيل⁽¹⁾.

فقد كانت دهلك قبلةً للهجرات العربية ولا سيما اليمنية، وعمل الكثيرون منهم بالتجارة؛ لازدهار هذا النشاط في دهلك، وقد جاءت هذه الهجرات بفضل قرب دهلك من اليمن، وكان هذا الاتصال قديماً منذ أكثر من ألفين وخمسمائة عاماً بعد انهيار سد مأرب، فاستقر بدهلك وغيرها من جهات الساحل الشرقي لأفريقيا وهضبة الحبشة موجات من المهاجرين الحميريين، ثم زاد الاتصال بين الطرفين غداة ظهور الإسلام وانتشاره، وعرف العرب تجاراً وبحارة طريقهم إلى الهند وشرقي أفريقيا قبل الإسلام، وأعان هذا على قوة النشاط التجاري للعرب المسلمين في البحر الأحمر منذ بواكير الإسلام، حتى أصبح هذا البحر "بحيرة عربية"⁽²⁾.

وبانتشار الإسلام تضاعفت الهجرات العربية نحو دهلك، فاستقر بها جماعات من مصر، واليمن، وشبه الجزيرة العربية، والغرب الإسلامي، منذ أواخر القرن 1هـ/7م، لا سيما بعد أن أصبحت دهلك جزءاً من الدولة الأموية بعد فتحها عام 83هـ/702م. وساعد على كثرة هذه الهجرات الجهود التي بذلها الأمويون ثم العباسيون لتأمين

⁽¹⁾ Goitein: A Mediterranean society, Vol.1, P.335.

⁽²⁾ عطيه القوسي: تجارة مصر في البحر الأحمر، ص23؛ محمد كريم: جزر دهلك، ص121.

الملاحة في البحر الأحمر، وأصبحت دهلك مفتاح التحكم في التجارة البحرية عبر هذا البحر. وأصبح المهاجرون يشرفون على المراكز التجارية، وكانت دهلك أول مكان نزّلوا به، ثم انتقل بعضهم منها إلى ميناء مُصوع، ولا يزال الكثير من المواقع القريبة من هذا الميناء تحمل أسماءً تؤكد التغلغل العربي هناك⁽¹⁾. وتقدم شواهد قبور دهلك أدلة على وصول عدد من الهجرات من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، يرجح عمل بعضهم بالتجارة، وترجع هذه الشواهد للربع الأخير من القرن 5هـ/11م⁽²⁾.

ومن التجار المصريين الذين وصلوا إلى دهلك خلال القرن 6هـ/12م، الكاتب والشاعر ابن قلاّس السكندري (532-567هـ/ 1137-1172م) الذي كان مولعًا بالترحال والتجارة. وفي سنة 565هـ/1170م أبحر إلى عدن؛ شجعه على ذلك صلاته الودية الوثيقة مع عدد من حكام اليمن وأمرائها، ثم غادرها مبحرًا في تجارة، وارتطمت سفينته بصخرة بجزيرة الناموس قرب أرخبيل دهلك، فخرس جزءًا من تجارته⁽³⁾، وأسعفه سلطان دهلك مالك بن أبي الشداد ببعض الطعام والملابس له ولرجاله⁽⁴⁾.

(1) رينيه باسيه: مرجع سابق، ص9؛ حسين مراد: مرجع سابق، ص25-28؛ عبد الباري النجم: إرتريا شعبًا وكفاحًا، مطبعة العاني، بغداد، 1971، ص128، 130.

(2) Madeleine, S: Stele No. 184, P. 338, Stele No. 191, PP.345, 346.

(3) ابن خلكان: مصدر سابق، ج5، ص386؛ رينيه باسيه: مرجع سابق، ص30.

(4) أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، حققه إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ج2، ص235؛ كامل سلمان الجبوري: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج6، ص41؛ عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي: من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981، ج3، ص342-344.

لم تكن المساعدة التي قدمها حاكم دهلك لابن قلاّس كافية، فضلًا عن شدة الحرارة في دهلك، فلم يطب له العيش فيها؛ وعاد إلى عدن مرة أخرى، فهجا دهلك، وهجا سلطانها مالك بن أبي الشداد. ابن قلاّس السكندري: ديوان ترسل ابن قلاّس، دراسة وتحقيق مشهور الحبازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص68؛ ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج2، ص492؛ ص68، 69؛ محمد رضا الدجيلي: الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، 1985، ص110.

كما شارك في هذا النشاط التجاري مسلمو دهلك أنفسهم، فشواهد القبور تدلنا على انتقال التجار والسكان بين دهلك ومدينة قوص بصعيد مصر، يؤكد ذلك العثور على مقبرة في قوص حوت عددًا من شواهد القبور لسكان من دهلك في قوص سكنوا بها ودُفِنوا فيها، وهذه الشواهد ترجع للقرن 5هـ/11م⁽¹⁾. وإذا كانت النصوص الموجودة على هذه الشواهد لا تعين في معرفة سبب وصول الدهالكة إلى قوص واستقرارهم بها حتى وفاتهم؛ إلا أنه من المرجح أن النشاط التجاري كان أحد أهم الدوافع التي وقفت وراء ذلك خصوصًا مع شهرة ميناء قوص في التجارة المصرية عبر البحر الأحمر خلال تلك الفترة، كما إنها كانت مستودعًا لتجارة المحيط الهندي؛ ولذلك سكنها عدد كبير من التجار، كما استقر بها الكثيرون من التجار اليهود⁽²⁾.

وتحتفظ لنا إحدى وثائق الجنيزا بأسماء بعض التجار المسلمين من الدهالكة، ومن أهالي شرقي أفريقيا، الذين تاجروا في المنسوجات والملابس المصرية. تعود هذه الوثيقة لمطلع العقد الثاني من القرن 6هـ/12م، وتتعلق ببيع أحد التجار اليهود للثياب المصرية في الموانئ الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر، فقد باع في دهلك عددًا من الأردية بخمسين متقالًا ذهبيًا مصريًا لتاجر يدعى سراج Siraj، كما باع بعض الأكسية في ميناء باضع مقابل أربعة مثاقيل ذهبية لتاجر يدعى ابن ناجي Ibn Naji، وباع بعض الأكسية أيضًا في سواكن لتاجر اسمه عبد الرزاق Abd Elraziq مقابل عشرين متقالًا. وقد حصل هذا التاجر من هؤلاء التجار على سندات موقعة منهم محدد فيها هذه المبالغ المستحقة عليهم، حيث اتفق معهم على أن يتسلم منهم هذه المبالغ عند عودته من الهند مع تجار الكارم⁽³⁾.

⁽¹⁾ Madeline, S: Op.cit, Stele No. 115, P. 255; Stele No. 135, PP. 279, 280; Stele No. 145, P.293.

حسين مراد: مرجع سابق، ص48، 49.

⁽²⁾ قاسم عبده: مرجع سابق، ص40.

⁽³⁾ Goitein: Portrait of a medieval India trader: three letters from the Cairo Geniza, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 50, No. 3, 1987, PP. 453, 455, 457, 458.

وتكشف هذه الرسالة عن بعض تفاصيل النشاط التجاري في تلك الموانئ؛ منها أن التجار اليهود الذين حملوا المنسوجات والثياب المصرية وغيرها من السلع لتلك الموانئ كانوا يبيعونها للتجار المسلمين المقيمين هناك⁽¹⁾، على أن يتم سداد ثمن هذه السلع عند عودة التجار اليهود من الهند، وجرى توثيق هذا النشاط التجاري في عقود موقعة من طرف التجار المستقرين في موانئ شرقي أفريقيا. ويظهر من الرسالة المذكورة أعلاه أن دهلك كانت الأكثر طلبًا على المنسوجات والملابس المصرية بين موانئ الشمال الشرقي لأفريقيا على الساحل الغربي للبحر الأحمر، نتيجة حاجة دهلك الماسة إلى تلك السلعة كما سبق الذكر، هذا بالإضافة إلى أن كلاً من باضع وسواكن كانت عبارة عن مدن صغيرة مقارنة بأرخبيل دهلك الذي كان معبراً مهماً للتجارة مع الهضبة الحبشية، وخصوصاً مع مملكة الحبشة التي كانت تحت حكم الأسرة الأجيوية (329-669هـ/940-1270م)، ومع سلطنة شوا⁽²⁾ الإسلامية (283-684هـ/896-1285م)؛ من ثم تخصص بعض التجار في تسويق السلع المهمة، ولا سيما المنسوجات والملابس المصرية التي حملوها من دهلك نحو تلك الجهات.

وبالإضافة للتجار المسلمين، أسهم التجار اليهود بنصيب كبير في تجارة الكارم طوال عصر الفاطميين جنباً إلى جنب مع التجار المسلمين؛ فكانت روح التعاون سائدة بين التجار، وكان لليهود نشاط تجاري واسع بين مصر والهند واليمن والمغرب

⁽¹⁾ Ibid, P. 451.

⁽²⁾ نشأت هذه السلطنة في الجزء من الهضبة الحبشية الذي يسمى هضبة شوا، أنشأها جماعة من عرب بني مخزوم. وبني مخزوم هم إحدى الجماعات العربية التي هاجرت إلى تلك المنطقة بقيادة ود بن هشام المخزومي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد انفرط عقد سلطنة شوا بسبب الحروب الداخلية، ودخلت في عام 684هـ/1285م تحت سيطرة مملكة إيفات الإسلامية. غيثان بن علي بن جريس: الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقيا في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري، جامعة الملك سعود، 1995، ص50؛ رجب محمد عبد الحليم: العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985، ص24، 58.



والأندلس، وارتادت سفنهم الموانئ التجارية الكبرى الواقعة على سواحل البحر الأحمر، والمحيط الهندي⁽¹⁾.

لم يكن التجار اليهود يشرعون في رحلاتهم الطويلة بين مصر وعدن والهند لحسابهم الخاص، بل غالبًا ما دخلوا في شراكات مع تجار آخرين كانوا ينوبون عنهم في تسويق بضائعهم؛ ولهذا -ولحسن حظنا- أنه عندما كان أحد هؤلاء التجار يعود من الهند إلى عدن كان على الفور يودع لدى المحكمة الحاخامية المحلية بيانًا مفصلاً بجميع معاملاته التجارية لصالح شريكه أو من كان وكيلًا عنه في هذه التجارة. وكان هذا البيان يوقع عليه من طرف اثنين من الشهود، ثم يُرسل إلى القاهرة التي كانت تُعد مركز الفصل الرئيس في المنازعات التجارية والقانونية لليهود. وقد تم الاحتفاظ بالعديد من وثائق الجنيزا الخاصة بتجارة الهند في محكمة القاهرة⁽²⁾.

ويعد يوسف اللبدي، من أشهر التجار اليهود الذين ارتبط اسمهم في التجارة بين مصر والهند عبر أرخبيل دهلك، فقد شرع في عام 487هـ/1094م في رحلة تجارية إلى الهند، تُوجت بالنجاح. وبعد أن تخصص في التجارة الشرقية، استقر بأسرته في الفسطاط. واشتهر أبو البركات بن يوسف اللبدي، والبعض من أفراد هذه العائلة في تجارة الهند حتى منتصف القرن 7هـ/13م⁽³⁾.

وتُظهر مراسلات اللبدي التي حفظتها وثائق الجنيزا أنه كان متمرسًا في تجارة الهند، بدليل الرسائل التي تبادلها مع حسن بن بُندار Hassan B. Bundar وكيل التجار اليهود في عدن⁽⁴⁾. ودليل ذلك أيضًا أنه كان محل ثقة كبار التجار بالقاهرة ليكون

(1) بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ص 302، 303؛ عبد العزيز جمال الدين: تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطارقة لساويرس بن المقفع، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006، الجزء الثالث، ص 1097.

(2) Goitein, S.D.: From the Mediterranean to India, P. 189.

(3) Goitein & Mordechai: Op.cit, PP.27, 28.

(4) كان اليهود من أبرز عناصر التجار في عدن، وقد هيأت لهم الظروف بالقيام بنشاط تجاري مزدهر؛ فقد كانت عدن ملاذًا آمنًا لليهود بعيدًا عن صراعات القوى في عالم البحر المتوسط

وكيلًا على بضائعهم، منهم السيد يَفُوثِيئِيل بن موسى Mr.Jekuthiel, son of Mr. Moses، الشهير بأبي يعقوب الطبيب ممثل التجار اليهود في الفسطاط الذي عهد إلى اللبدي بالكثير من السلع الثمينة في الفترة ما بين عامي (487- 490هـ/ 1094- 1097م) ليتاجر له بها في الهند، كان منها المنسوجات المصرية، لكن اللبدي قرر بيع هذه المنسوجات في أرخبيل دهلك، مخالفًا اتفاقه مع موكله الذي كان قد أوصاه بتسليم جزء من هذه البضائع في عدن، وبيع ما تبقى منها في الهند؛ مما دفع أبا يعقوب لتقديم شكوى ضد اللبدي أمام المحكمة الربانية بالفسطاط مع نهاية عام 490هـ/ 1097م⁽¹⁾.

كانت شكاوى اليهود خلال العصر الفاطمي في مصر تقدم للناجد⁽²⁾ Nagid أبرز زعماء الطائفة اليهودية، فقد استقبل كثيرًا من الشكاوى الاقتصادية والاجتماعية، والدينية، والإدارية التي ترجع لعهد الخليفة المستنصر بالله (427- 487هـ/ 1036-

الذي كان منطقة صدام بين القوى الإسلامية والمسيحية، هذا بالإضافة إلى الامتيازات التي حصلوا عليها في عهد الفاطميين، وما لاقوه من عدل وتسامح في عهد دولة بني زياد في اليمن (279- 412هـ/ 892- 1022م) تلك الدولة التي أولت للتجارة اهتمامًا كبيرًا وأمنوا السبل إلى عدن فقصدها الناس من سائر أنحاء اليمن ومن خارجه، ثم زادت الحرية السياسية والاقتصادية لليهود في عدن عهد الدولة الصليحية التابعة للفاطميين المعروفين بدعمهم لليهود. محمد جمال الدين سرور: مرجع سابق، ص75؛ عبد الرحمن بشير: عدن واليهود، ص48، 50، 54.

⁽¹⁾ Goitein & Mordechai: Op.cit, PP.28, 29.

⁽²⁾ الناجد كلمة عبرية معناها الزعيم أو الأمير، وهو رئيس الجماعة اليهودية في الدويلات الإسلامية، وقد ظهرت وظيفة الناجد في مصر أيضًا خلال العصر الفاطمي، فكان الناجد يأتي على رأس السلم الإداري للطائفة اليهودية في مصر، وكان يُعين من قبل الخليفة الفاطمي كرئيس سياسي وروحي لليهود. بنيامين التطيلي: مصدر سابق، ص350؛ محمد جمعة عبد الهادي، عطية القوصي: رئيس الطائفة اليهودية بمصر في العصر الفاطمي ونظرة شكاوى والتماسات الأفراد من واقع وثائق الجنيزا، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، المجلد7، العدد1، 2023، ص136، 137.

- Goitein, S.D.: Jews and Arabs their contact through the ages, New York, 1955, P. 123.



1094م)، حتى عهد الخليفة الظافر بالله (544-549هـ/1149-1154م)، وقد امتدت مسئوليات الناجد عن الطائفة اليهودية بمصر إلى ما بعد العصر الفاطمي⁽¹⁾. وإذا كان مبارك أو ميفوراخ Mevorakh بن سعديا قد تولى وظيفة الناجد في الفسطاط لأكثر من ثلاثين عامًا (472-503هـ/1080-1110م)⁽²⁾، فهذا يعني أنه عاصر ثلاثة من الخلفاء الفاطميين؛ الخليفة المستنصر بالله (427-487هـ/1036-1094م)، والخليفة المستعلي بالله (487-495هـ/1094-1102م)، والخليفة الأمر بأحكام الله (495-524هـ/1102-1130م). ويعني هذا أيضًا أن شكوى⁽³⁾ السيد أبي يعقوب الطبيب وكيل التجار بالفسطاط ضد يوسف اللبدي⁽⁴⁾ قُدمت إلى الناجد ميفوراخ بن سعديا في عهد الخليفة المستعلي بالله، تلك الشكوى التي تضمنت تفاصيل مهمة جدًا عن تجارة المنسوجات والملابس المصرية في ذلك.

(1) محمد جمعة عبد الهادي وعطية القوصي: مرجع سابق، ص 139.

(2) Goitein, S.D: The documents of the Cairo Geniza, P.98.

(3) سبب هذه الدعوى القضائية أن اللبدي سافر إلى دهلوك ثم الهند بصفته شريكًا ووكيلًا لأبي يعقوب، واستلم منه بضاعة لتجارة مشتركة، وبعد عودته، رفض أبو يعقوب التسوية التي عرضها اللبدي، مدعيًا أن اللبدي لم يُفصح عن كامل الأرباح، ولم يُوضح تفاصيل الصفقات، وأخفى جزءًا من البضائع التي باعها في الهند ودهلوك، كما إنه خالف ما كان متفقًا عليه حين باع بعض المنسوجات في دهلوك. وبرر اللبدي موقفه بأنه وجد أن المنسوجات تحقق أرباحًا كبيرة في دهلوك فقام ببيعها، بالإضافة إلى جزء من الأدوية. ولما كانت تصرفات اللبدي على مسئوليته الشخصية، ونتيجة مخالفته للاتفاق المبرم مع موكله، وفقدان جزء من البضائع؛ نشب خلاف حول تحمل الخسارة: هل يتحملها اللبدي بسبب تصرفاته هذه أم يتحملها ابن الطبيب؟ وعلى إثر هذا الخلاف؛ مثل يوسف اللبدي أمام المحكمة الريانية على مدى إحدى عشرة جلسة عُقدت فيما بين عامي (491-492هـ/1097-1098م)؛ لمخالفته الشروط التي نص عليها عقد الشراكة.

CUL Add.3421+ Bodl. MS heb. d 66/64, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2022; Goitein: Op.cit, PP. 177, 178; Edwards, Jeremy and Ogilvie, Sheilagh: Contract enforcement, institutions, and social capital: the Maghribi traders reappraised, The Economic History Review , Vol. 65, No. 2, May 2012), P. 437, 438.

(4) Goitein & Mordechai: Op.cit, P.28.

ويظهر من تقرير اللبدي أنه قام ببيع المنسوجات والملابس المصرية في دهلك لعدة اعتبارات؛ وقوع دهلك في قلب البحر الأحمر، على الطريق البحري بين مصر والهند واليمن والحبشة، بالتالي كانت محطة رئيسة لإعادة الشحن والتوزيع، حيث كان يلتقي فيها التجار من مصر واليمن والهند، وسواحل شرقي أفريقيا؛ لذا، فضل اللبدي اختيار دهلك كمحطة لتصريف جزء من البضائع قبل مواصلة الرحلة إلى الهند. هذا بالإضافة إلى أن منسوجات الفسطاط كانت سلعة فاخرة مرغوبة في دهلك والمناطق المجاورة؛ وبما أن أسعار المنسوجات في دهلك كانت غالية، فإن هذا كان يضمن تحقيق أرباح عالية قبل الوصول إلى الأسواق الهندية، وهذا يبرهن على أن المكاسب التي كانت تحققها تجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك كانت تُغني التجار عن استمرار حملها وبيعها في الهند، فقد كان اللبدي نفسه يشتري المنسوجات من الهند وخصوصًا من جوجارات⁽¹⁾. في ضوء ذلك يُرجح أن اللبدي باع المنسوجات والملابس في دهلك وعدم حملها للهند؛ لاشتهار جوجارات الهندية بالمنسوجات الفاخرة.

كما إن بيع بعض البضائع في دهلك سمح للبدي بتحويل جزء من البضاعة إلى نقود؛ ومن ثم دفع النفقات الجمركية، وكراء السفن، وأجور الحمالين، وشراء سلع محلية مطلوبة في الهند مثل العبهر⁽²⁾، وغيره. وتظهر إحدى وثائق الجنيزا أن الهند كانت تفرض رسومًا جمركية إضافية على التجار غير المسلمين؛ مما اضطر التجار اليهود

⁽¹⁾ Goitein & Mordechai: Op.cit, P.33.

⁽²⁾ يقال أنه النرجس، وهو من الأعشاب الطبية. كان العبهر أو الاصطرك Storax على صنفين؛ أحدهما صمغي جاف كان يستخدم كبخور، والثاني سائل يستخلص من بعض الأشجار، وكانت له استخدامات طبية، وهو أعلى قيمة من الصنف الأول. تاجر يوناني: مصدر سابق، ص45؛ يوسف بن عمر الغساني التُّركماني: المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص231؛ ابن المبرد: زيد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم، حققه عبد الله الموجان: مركز الكون، 2010، ج2، ص464؛ رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، ترجمه محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1979، ج7، ص139.



للاعتقاد على وسطاء من التجار المسلمين لتقليل التكاليف⁽¹⁾، وهذا يوضح أن الرسوم الجمركية في دهلك كانت أقل من تلك التي فُرضت على التجار غير المسلمين في الهند؛ وبهذا فإن قرار البيع في دهلك كان أقل مخاطرة ومنافسة، وأسرع في دورة الربح. ويعد علان بن حسون Allan b. Hassun من أشهر التجار اليهود أيضاً الذين ارتبط اسمهم بتجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك، وهو من يهود تونس، ففي رسالة تعود لعامي 510 - 511 هـ/1116 - 1117م، أرسلها علان إلى خاله وحبيه عروس بن يوسف⁽²⁾ Arus b. Joseph وكان شريكه في تجارة الكارم؛ يخبر علان خاله عروس المقيم بالقاهرة بتفاصيل تجارته أثناء سفره من مصر إلى سِنْدَابُور⁽³⁾ Sindabur عبر عدن. وقد أخبر علان خاله عن عملياته التجارية التي تمت خلال رحلته من عدن إلى الهند خلال الربع الأخير من القرن 5 هـ/11م، ويتضح من الرسالة أن علان باع في دهلك، وباضع، وسواكن العباءات والأكسية المصرية⁽⁴⁾. ويُفهم من هذه الرسالة أن التجار اليهود أسسوا شراكات عائلية تجارية، وتمرسوا في تجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك وبعض مدن وموانئ الساحل الشمالي الشرقي لأفريقيا أثناء مرورهم بتلك الجهات في طريق رحلتهم من عدن نحو الهند. كما شارك كبار وكلاء التجار في تجارة المنسوجات والملابس المصرية سواء في أرخبيل دهلك أم في التجارة الهندية عامة. ومنصب وكيل التجار -بالعبرية

⁽¹⁾ Goitein, S.D: A Mediterranean Society, Vol.1, P.345.

⁽²⁾ هو عروس بن يوسف الأرجواني المهدوي، نسبة إلى المهدية عاصمة تونس وقتذاك، هاجر عروس إلى مصر، واشتغل في صناعة الأقمشة الأرجوانية والتجارة فيها.

Goitein, S.D.: Portrait of a medieval India trader, PP. 453, 455, 457, 458.

سهر سيد دسوقي: المعاملات التجارية والمالية للتجار اليهود من خلال وثائق الجنيزة في العصر الفاطمي "358 - 567 هـ/968 - 1171م"، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 30، يناير 2019، ص 18.

⁽³⁾ ميناء يقع على الطرف الشمالي من بلاد الفلفل المليبار جنوب غربي الهند.

- Goitein, S. D.: Portrait of a medieval India trader, PP.457, 452.

⁽⁴⁾ TS 10 J 16, f. 1; TS Box 10 J 16, fol. 1, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2017; Margariti, Roxani: Thieves or Sultans, P.159.

(Peqidha-Soharim) - يماثل رئيس نقابة التجار⁽¹⁾. وقد ظهرت الحاجة إلى هذا الوكيل في المراكز التجارية الكبرى مع اتساع حجم التجارة والمبادلات التجارية في العالم الإسلامي، وكان هذا الوكيل يعمل كممثل قانوني وتجاري للتجار الآخرين. وكان لوكيل التجار مهمتان، الأولى أنه كان وكيلاً قانونياً للتجار يمثلهم في نزاعاتهم أمام المحكمة الربانية، والثانية أنه كان يشرف على تخزين بضائع التجار وتسويقها؛ لذلك كان وكيل التجار يملك مخزناً يسمى "دار الوكالة"⁽²⁾.

ومن أشهر وكلاء التجار اليهود المشاركين في تجارة المنسوجات والملابس المصرية في الهند، ودهلك، التاجر الكبير حسن بن بُندار Hasan b. Bundār (اسمه اليهودي سارها كهيلوت)⁽³⁾ والذي شغل منصب وكيل التجار في الفترة ما بين عامي (490-526هـ/1097-1132م)⁽⁴⁾. وكان بالإضافة إلى نشاطه التجاري الواسع خلال تلك الفترة، رئيساً للجماعات اليهودية في عدن التي اشتهرت باتصالاتها الواسعة باليهود في مصر⁽⁵⁾، والعراق والشام وفلسطين وفارس⁽¹⁾. وقد شارك حسن بن بُندار في تسويق

⁽¹⁾ Goitein, S.D.: From the Mediterranean to India, P. 189.

عبد الرحمن بشير: عدن واليهود، ص 62.

⁽²⁾ هويدا عبد العظيم رمضان: اليهود في مصر الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى العصر الأيوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001، ص 363، 364.

⁽³⁾ Margariti, Roxani: Aden and the Indian Ocean trade, P.120.

محمد علي البار: ذكريات وإضاءات في تاريخ عدن واليمن، مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر، 2019، ص 205.

⁽⁴⁾ Goitein, S.D.: From the Mediterranean to India, P. 189.

⁽⁵⁾ كانت هناك علاقات دينية بين اليهود في مصر واليمن. وكانت عدن المركز الأول المسيطر على اليهود الموجودين في الهند، وسيلان وغيرهما، وكانت أغلب القضايا تعرض على المجلس القضائي اليهودي في عدن، والتي كانت تأتي من أكثر من عشرين ميناء منتشرة في الهند وسيلان وشرقي آسيا، وكان يحكم فيها السنهدين اليهودي في عدن. محمد علي البار: مرجع سابق، ص 204.

والسنهدين كلمة من أصل يوناني، وهي تحريف عبري للكلمة اليونانية "سندريون" وتعني المقعد أو المجلس، أو المجمع الديني الأعلى، وهو يطلق على الهيئة القضائية العليا المختصة بالنظر في القضايا السياسية والجنائية والدينية، وبالتالي فهو يمثل الهيئة العليا المسيطرة على اليهود، وهو يتكون



البضائع التي حملها يوسف اللبدي لصالح أبي يعقوب، وتضمنت المنسوجات والملابس المصرية التي بيعت في دهلك⁽²⁾.

ومن أشهر وكلاء التجار اليهود الذين تاجروا في المنسوجات والملابس المصرية في دهلك أيضاً، أبو يعقوب الحكيم، وكيل التجار في الفسطاط⁽³⁾. وقد عين في هذا المنصب عام 483هـ/ 1090م أي في خلافة المستنصر بالله الفاطمي (428-487هـ/ 1036-1094م)⁽⁴⁾. ويشير لقب "الطبيب" إلى مكانته الاجتماعية المرموقة، حيث كان الأطباء في تلك الفترة يتمتعون بمكانة عالية، خاصة في المجتمعات اليهودية التي كانت نشطة في التجارة والعلوم. وقد أصبح أبو يعقوب بحلول نهاية القرن 5هـ/ 11م شخصية مؤثرة للغاية، وشارك في تجارة البحر المتوسط وتجارة الهند⁽⁵⁾. وقد عهد إلى يوسف اللبدي⁽⁶⁾ ببضائع تضمنت المنسوجات والملابس المصرية ليتاجر له بها بين عدن والهند، لكن اللبدي باع المنسوجات في دهلك كما سبق البيان.

ولم يقدم الطرفان سواء المُدَّعي (أبو يعقوب) أم المُدَّعي عليه (يوسف اللبدي) أي وثيقة للمحكمة تبين ما تم الاتفاق عليه بشأن شراكتها التجارية، وهذا كان معتاداً في الشراكات التجارية بين اليهود حيث لم يتم كتابة عقود توضح البنود التي تم الاتفاق

من 21 عضواً من كبار رجال الدين اليهود. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 1999، المجلد الرابع، ج1، ص94؛ شفيق الخليل: بنو إسرائيل عبر التاريخ، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص226؛ عبد الله محمد أبو علم: اليهود لا موثيق ولا عهود، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص100.

(1) محمد علي البار: مرجع سابق، ص204.

(2) Margariti, Roxani: Aden and the Indian Ocean trade, P.120.

محمد علي البار: مرجع سابق، ص205.

(3) Margariti, Roxani: Aden and the Indian Ocean trade, P.120.

(4) هويدا عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ص366.

(5) Goitein & Mordechai: Op.cit, PP.29, 31.

(6) يبدو أن التعامل التجاري بين أبي يعقوب الطبيب واللبدي كان شائعاً فهناك رسالة تقيدها بأن أبا يعقوب اشترى للبدى كميتين من النيلة إحداهما بقيمة 100 دينار، والثانية بقيمة 40 دينار.

- Goitein & Mordechai: Op.cit, P.32.

عليها، لكن تعرفنا على بنود الاتفاق بين أبي يعقوب الحكيم ويوسف اللبدي بشكل دقيق من خلال طرحهما للقضية أمام المحكمة الربانية، فقد وصف أبو يعقوب المنسوجات والملابس، والبضائع الأخرى التي تم تسليمها إلى اللبدي. ومن حُسن الحظ أن ردود الأخير تضمنت إفادات بالغة الأهمية حول معاملاته في دهلك على الساحل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر، وفي عدن والهند⁽¹⁾.

رابعاً - أصناف المنسوجات والملابس المصرية التي بيعت في أسواق دهلك:

يمكن من خلال ما وفرته بعض خطابات التجار اليهود المحفوظة ضمن وثائق الجنيزا تحديد أشهر أنواع المنسوجات المصرية التي تم تداولها في أسواق دهلك، لا سيما من خلال الدعوى القضائية التي رفعها أبو يعقوب الطيب ضد يوسف اللبدي، فهذه القضية تتعلق باثنتين وستين قطعة من الثياب⁽²⁾، وهي كمية كبيرة ومتنوعة من المنسوجات والملابس الفاخرة. وهذا يشير إلى أن القضية ليست نزاعاً بسيطاً، بل يتعلق بصفقة تجارية كبيرة. وسوف نوضح من خلال خطابات التجار اليهود أصناف المنسوجات المصرية التي لاقت رواجاً في أسواق دهلك.

1- الفوطات (الفوط)⁽³⁾:

الفوطات أو الفوط، مفردها فوطة، وهي ثوب قصير غليظ يستعمل كمئزر، كانت تُصنع من الصوف⁽⁴⁾ أو الكتان، أو الحرير وهو أعلاها درجة وقيمة⁽¹⁾. والفوطة ليست

⁽¹⁾ Goitein & Mordechai: Op.cit., P.167.

⁽²⁾ CUL Add.3421+ Bodl. MS heb.d 66/64; Goitein & Mordechai: Op.cit, P.184.

⁽³⁾ الفُوطَة بضم الفاء وفتح الطاء: كلمة هندية، دخلت الفارسية، ومنها عرفت العربية، ومعناها الإزار. ابن سيده: المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996، ج1، ص386؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002، ص364.

⁽⁴⁾ ابن سيده: مصدر سابق، ج4، ص72؛ ابن منظور: لسان العرب، وضع حواشيه اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج7، ص373.

مجرد منديل أو منشقة كما هو الحال في الاستخدام العربي المعروف لاحقاً⁽²⁾، وإنما كانت خلال فترة البحث نوعاً من الثياب اشتهر في مصر الإسلامية⁽³⁾. وقد ورد ذكر الفوطة كثيراً في وثائق الجنيزا، وكانت تُرسل من مصر إلى الهند عبر عدن. وهي عبارة عن قطعة طويلة من القماش غير مخيطة، تُغطي الكتفين، أو تُرتدى حول الخصر والساقين على غرار الساري الهندي. وكان هناك قطعتان من الفوطة إحداهما لتغطية الجزء العلوي من الجسم، والأخرى للجزء السفلي، وشكل هذا الثوب الملبس المعتاد للهنود. وتدلنا وثائق الجنيزا على تصدير هذه الفوط من مصر إلى عدن ومنها إلى الهند⁽⁴⁾. ويتعجب جويتين وفريدمان Friedman من استيراد الهنود لزيهم التقليدي على هذا النحو⁽⁵⁾. وعموماً فهذا يؤكد تفوق صناعة المنسوجات المصرية.

وقد لاقت تجارة الملابس عموماً والفوط على وجه الخصوص رواجاً كبيراً في أسواق دهلوك، والحبشة⁽⁶⁾، ومقديشو⁽⁷⁾، وسواكن⁽¹⁾، ومنطقة شرقي أفريقيا بوجه عام.

⁽¹⁾ ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2004; Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.168, 169.

⁽²⁾ Goitein &Mordechai: Op.cit, P.177.

⁽³⁾ Goitein: Letters of Medieval Jewish, P.241; Regourd, Anne, and Handley, Fiona: Late Ayyubid and Mamluk Qusayr al-Qadim: what the primary sources tell us, In: Amitai, Reuven, Conermann, Stephan (Ed): The Mamluk sultanate from the Perspective of regional and World history: economic, social and cultural development in an era of increasing international interaction and competition, Bonn University Press, 2019, P.489.

رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2012، ص96.

⁽⁴⁾ Goitein &Mordechai: Op.cit, P.175.

⁽⁵⁾ India traders of the middle ages, P.175.

⁽⁶⁾ CUL Add.3421+ Bodl. MS heb. d 66/64; Goitein &Mordechai: Op.cit, P.184; Regourd, Anne, and Handley, Fiona: Op.cit, P.489.

⁽⁷⁾ تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417هـ، ج2، ص115، 117، 118؛ سحر السيد عبد العزيز سالم: العلاقات التاريخية والحضارية بين

وقد رجح جويتين وفريدمان أن الفوط المصرية التي وصلت لدهلك هي ثوب الإحرام الذي يرتديه الحجاج المسلمون، والذي اشتهرت صناعته في عدد من المدن المصرية ولا سيما الإسكندرية⁽²⁾.

كانت الفوط تُصدر من مصر عبر الطريق النيلي إلى قوص ثم إلى اليمن ومنها إلى جزر شمال البحر الأحمر في شرقي أفريقيا أو إلى الهند والصين عبر عدن. وكان التجار يتجمعون في قوص قبل الانطلاق نحو أسوان والنوبة وطريق أعالي النيل أو الطريق نحو ميناء سواكن وموانئ شرقي أفريقيا. وقد حرص هؤلاء التجار على حمل السلع الثمينة وفي مقدمتها الفوط الحريرية باهظة الثمن المصنوعة من الحرير أو من نسيج الحرير والكتان معًا، أو من الكتان عالي الجودة، والتي كانت تنتج في الفسطاط بمصر، وكانوا يحملونها إلى الهند عبر عدن. وانتشرت تجارة هذه الفوط في كل من الهند واليمن وشرقي أفريقيا⁽³⁾.

ومن خلال الجنيزا يتأكد أن الفوط المصرية كانت من أهم أنواع الملابس التي تضمنتها بضائع اللبدي في طريقه بين مصر والهند، وتم بيعها في أرخبيل دهلك، فقد باع اللبدي في دهلك ثمانية فوط بعضها من الكتان المُطعم بالحرير، باللون القنفلي البني (مزيج من الأحمر الداكن والبني)، وهذا اللون كان لونًا فاخرًا يتطلب أصباغًا باهظة الثمن. والمزج بين الكتان والحرير يشير إلى جودة وقيمة سعرية عالية⁽⁴⁾.

إقليم الخليج العربي وشرق إفريقية في العصر الإسلامي، ضمن كتاب "إقليم الخليج العربي على مر عصور التاريخ"، الندوة الرابعة لاتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1996، ص89.

⁽¹⁾ أشارت إحدى وثائق الجنيزا إلى العثور على عدد من الفوطات ضمن ممتلكات تاجر ميت في ميناء سواكن خلال النصف الثاني من القرن 5هـ / 11م، كان قد اشتراها من الفسطاط.

- Goitein: Bankers accounts from the eleventh century, Journal of the Economic and Social History of the Orient, vol.9, No.1-2, Nov, 1966, P.53.

⁽²⁾ India traders of the middle ages, P.169.

⁽³⁾ Regourd, Anne, and Handley, Fiona: Op.cit, P.489.

⁽⁴⁾ ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421; Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.168, 169.



وبالإضافة إلى تلك الفوط المصنوعة من الحرير والكتان، باع اللبدي في دهلك أيضاً فوطة من الحرير الأحمر، وأخرى من الحرير الأخضر، أي أن هاتين الفوطتين صُنعتا من الحرير الخالص، ويدل الحرير الأحمر والأخضر على استخدام أصباغ متقدمة ومهارة عالية في الصباغة. وقد صنعت هاتين الفوطتين بواسطة صانع منسوجات شهير يدعى بُريك في الفسطاط التي كانت مركزاً رئيساً لصناعة النسيج في العالم الإسلامي. وهذا يُرجح أن هذه الفوط تم بيعها إما لنساء القصر السلطاني أو لأعيان المجتمع الدهلكي. وليس بغريب أن يحرص اللبدي وغيره من التجار المسافرين بين مصر والهند على المتاجرة في مثل هذه السلع الثمينة التي كانت موجهة للنخبة في الأسواق البعيدة سواء في شرقي أفريقيا أو الهند⁽¹⁾.

كما باع اللبدي في دهلك أيضاً خمس فوط منقطة باللون الأزرق الرمادي، وفوطة مصنوعة من شعر الماعز، وهي عبارة عن قطعة واحدة كبيرة يتم ارتداؤها لحماية الجسم بالكامل من البرد، وهذه الفوط صُنعت في الفسطاط⁽²⁾. وتشير الفوط المنقطة إلى تقنية صباغة متقدمة، أما الفوطة المصنوعة من شعر الماعز فتشير إلى نوع من الملابس صُنعت من منسوجات تتميز بالقوة والمتانة.

ومن بين الملابس الثمينة التي شحنها اللبدي من مصر وقام ببيعها في دهلك فوطة "سوسية روسية" مصنوعة من الكتان⁽³⁾. وسبب هذه التسمية أنها كانت تُصنع في مدينة سوسة التونسية، وتم تقليدها فيما بعد في دولة كييف الروسية التي تكونت من اتحاد بعض الإمارات السلافية الشرقية⁽⁴⁾. فمدينة سوسة كانت تستورد الكتان المصري⁽¹⁾.

(1) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421.

(2) Ibid; Goitein & Mordechai: Op.cit, PP.168, 169, 175.

(3) Goitein & Mordechai: Op.cit, PP.169, 178.

(4) جواتيابين: مرجع سابق، ص174؛ أندرية ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص60؛ محمد حسن: التجار والحرفيون بإفريقية بين القرنين السادس والتاسع الهجري 12/ 15م، كتاب "المغبيون في تاريخ تونس الاجتماعي"، تنسيق الهادي التيمومي، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 1999، ص73، 74؛ شريف سامي: مختصر تاريخ أوروبا، دُون للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023، ص 182.

وتعيد تصنيعه، ثم تصديره لبلاد المشرق والمغرب الإسلامي وإلى أوروبا⁽²⁾. كما كان من الشائع استيراد مصر للمنسوجات الكتانية والأقمشة السوسية، ومنها الموشاة بالذهب⁽³⁾.

كانت هذه الفوط السوسية التي تم بيعها في دهلُك عالية القيمة لدرجة أن يوسف اللبدي باعها بثلاثين دينارًا. وباستثناء العباءات النسوية الفاخرة التي تضمنتها شحنة اللبدي؛ فإن مثل هذا السعر لقطعة واحدة من الملابس لا مثيل له في جميع وثائق الجنيزا المتاحة⁽⁴⁾. وهذا ليس بغريب، فقد أشار البكري⁽⁵⁾ (المتوفى عام 487هـ/ 1094م) إلى ارتفاع أثمان المنسوجات السوسية وتفوقها على أسعار الذهب بقوله متحدًا عن مدينة سوسة التونسية: "فكان يغزل بها غزل يُباع زنة المثقال منه بمثقالين من ذهب". وكانت المنسوجات المصنوعة من الكتان الروسي تحظى بتقدير كبير في الهند، إذ كان لا يرتديه إلا عليّة القوم وبإذن من السلطان فقط⁽⁶⁾.

2- المَلَاءُ، والْعَبَاءُ، والأَكْسِيَّةُ، والأَزْدِيَّةُ:

المَلَاءُ، مفردُها مَلَاءَة، بالضم والمد: الإزار والرَّيْطَة وهي الملحفة، والجمع مَلَاء (7)، وقيل الملاءة هي الملحفة ذات اللّفين⁽¹⁾. والملاءة على صنفين أحدهما خفيفًا ذو

(1) هويدا عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ص345؛ محمود هدية: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، 2019، ص229؛ بصديق عبد الكريم: أهمية وثائق الجنيزة في تدوين التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة الإنسان والمجال، مجلد7، العدد1، يونيه 2021، ص192.

(2) البكري: مصدر سابق، ص36؛ جواتيائين: مرجع سابق، ص174؛ عبد الحميد حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007، ص229.

(3) ابن الزبير: مصدر سابق، ص69؛ جواتيائين: مرجع سابق، ص172.

(4) Goitein & Mordechai: Op.cit, PP.169, 178.

(5) المغرب، ص34.

(6) Goitein, S.D.: From the Mediterranean to India, P. 192.

(7) ابن منظور: مصدر سابق، ج1، ص160؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: مرجع سابق، ص477.



زخارف قليلة ويستخدم ليلاً للنوم، والثاني كان يُرتدى للخروج وهو أكثر سمكاً وزخرفة من الصنف الأول⁽²⁾، وكان الصنف الثاني يُصنع من الكتان الدبيقي وهو نوع فاخر من الكتان المصري الناعم وكان يُصنع ببلدة دبيق من نواحي تتييس⁽³⁾. وقديماً كان لبس الملاء مقصوراً على الرجال فقط، ثم بعد ذلك أصبحت هناك ملاءات مخصصة للرجال وأخرى للنساء⁽⁴⁾.

أما العباءات، والأكسية، والأزديّة، فالعباءة، وقيل العباء، والعباية: والجمع أعبيّة، وعباءات، هي ضرب من الأكسية واسع فيه خطوط سود كبار⁽⁵⁾، وهي عبارة عن ملحفة قصيرة مفتوحة من الجهة الأمامية ولا أكمام لها، وإنما تُستحدث فيها فتحات لإخراج الذراعين⁽⁶⁾. والأكسيّة مفرداً كساء. والأكسية، والأزديّة: اسم جامع لكل أنواع

(1) الجوهري: الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، حققه أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، ج3، ص1128؛ ابن سيده: مصدر سابق، ج1، ص389؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: مرجع سابق، ص476.

(2) Olszowy-Schlanger, Judith: Karaite marriage contracts from the Cairo Geniza: Legal traditions and community life in Mediaeval Egypt and Palestine, Etudes sur le judaïsme medieval, Leiden; New York; Koin : Brill, 1997, P.224.

(3) ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها وخواصها، حققه علي محمد عمر، طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص56؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، حققه مصطفى السقا وكامل المهندس، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1969، ص53؛ هويدا عبد العظيم: مرجع سابق، ص255، 256، 259.

(4) رينهارت دوزي: المعجم المفصل، ص362.

(5) ابن سيده: مصدر سابق، ج4، ص450، ج5، ص17، 18؛ ابن منظور: مصدر سابق، ج15، ص26، 27؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: مرجع سابق، ص319.

(6) رينهارت دوزي: المعجم المفصل، ص259.

الملابس⁽¹⁾. وبالنسبة للأزديّة، فهي جمع رداء، وهو ما يُلبس فوق الثياب كالجُبّة
والعباءة، ويستتر به الجزء الأعلى من الجسم⁽²⁾.

ومن بين المنسوجات والملابس التي تم بيعها في دهلك، مُلاءة عبارة عن عباءة
يُلف بها الجسد مصنوعة من الكتان الدبيقي المطرز بالحرير في جوانبه، وبخيوط من
الذهب⁽³⁾. والتطريز بخيوط الذهب يجعل هذه القطعة باهظة الثمن ومخصصة
للمناسبات الخاصة أو للطبقات العليا.

وبالإضافة إلى هذه الملاءة، صدرت مصر إلى دهلك، نصفي عبائتين نسويتين
مزخرفتين من الديباج المصري عالي الجودة المصنوع من الحرير، وقد صُنعتا في
الفسطاط⁽⁴⁾. وهذا يعني أن هذه الملابس كانت موجهة لنساء الأسر الحاكمة أو
المنتديات للطبقات العليا من الأثرياء؛ خاصة في ظل شهرة مصر بصناعاتها من
الثياب النسوية. يؤكد ذلك قول ابن زولاق⁽⁵⁾ (المتوفى عام 387هـ/997م): "وبمصر
ثياب النساء من الأصناف من المعلمات ما ليس في بلد، ومنها لِعَمَرِ الدنيا".

ويؤكد تقرير أرسله تاجر يهودي يُدعى علّان بن حسّون خلال أواخر ثمانينيات
القرن الخامس للهجرة/ أواخر تسعينيات القرن الحادي عشر للميلادي، بيع المنسوجات
والملابس المصرية في أرخبيل دهلك، فقد أشار علان أنه خلال رحلته من عدن إلى
الهند؛ باع في دهلك، وباضع، وسواكن العباءات والأكسية المصرية⁽⁶⁾.

(1) الجوهري: مصدر سابق، ج6، ص2354، 2355؛ ابن سيده: مصدر سابق، ج4، ص450،
ج5، ص17، 18؛ ابن منظور: مصدر سابق، ج15، ص26، 27.

(2) ابن منظور: مصدر سابق، ج14، ص318؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: مرجع سابق، ص194.

(3) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421; Goitein &Mordechai:
Op.cit, P.169.

(4) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421.

(5) فضائل مصر وأخبارها، ص57.

(6) TS 10 J 16, f. 1; TS Box 10 J 16, fol. 1; Margariti, Roxani: Thieves or
Sultans, P.159.



وتؤكد هذه المراسلات أن بيع المنسوجات والملابس المصرية في دهلك كان مدفوعاً بكثرة الطلب وارتفاع أثمان هذه السلعة في دهلك، وأن قرار اللبدي لم يكن حدثاً فردياً، فقد فضل غيره من التجار بيع المنسوجات والملابس المصرية في دهلك رغم أنهم كانوا في طريقهم إلى الهند.

أما بخصوص الأُرْدِيَّة، فتدلنا إحدى وثائق الجنيزا والمؤرخة خلال الثلث الثاني من القرن 6هـ/ 12م، على استخدام بعض المنسوجات والملابس المصرية في دفع المُكوس في دهلك وموانئ أخرى في شرقي أفريقيا، تبين ذلك من خلال وثيقة تفيد بأن مضمون بن حسن بن بندار، رئيس التجار اليهود في عدن، بينما كان يرسل شحنة عبارة عن ستين حمولة من صمغ اللك⁽¹⁾ (تعادل 3000 رطل) من عدن إلى القاهرة، فإنه أرسل معها عدد مائة قطعة من الأُرْدِيَّة القَسِيَّة Qasi- Robes؛ لتغطية نفقات الرسوم الجمركية في ميناء سواكن أو أي ميناء آخر قد ترسو به السفينة، والتي كانت تمر بدهلك في طريقها نحو مصر⁽²⁾. وقد كانت هذه البضاعة لحساب شراكة تجارية بين رئيس التجار في عدن، وبلال بن جرير الوزير الشهير⁽³⁾ والحاكم الفعلي لجنوب اليمن

(1) اللُّكُ شجر له زهر أحمر اللون، يصبغ به جلود البقر، والمعز، وغيرهما، كما إنه كان يستخدم في علاج بعض الأمراض. أبو بكر الرازي: الحاوي في الطب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2002، ج7، ص474؛ زين الدين الرازي: مختار الصحاح، حققه يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، لبنان، ط5، 1999، ص284؛ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، حققه جماعة من المختصين، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001، ج27، ص322، 323. رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج9، ص271.

(2) Goitein: From the Mediterranean to India, P. 188; Baron, Salo Wittmayer: A Social and Religious history of the Jews: High Middle Ages, 500-1200, Columbia University Press, 1952, P.182.

(3) كان بلال بن جرير وقتئذ وزير محمد وأبي السعود ولدي عمران بن محمد بن الداعي سبأ بن أبي السعود بن زريع صاحب اليمن. تاج الدين عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2012، ص148، 149؛ ابن خلكان: مصدر سابق، ج5، ص386.

خلال عام (535هـ / 1140م)⁽¹⁾. ويتبين من خلال ما سبق أن الأردية الفاخرة كانت وسيلة دفع مهمة للغاية، وأنها كانت تحظى بطلب كبير في شرقي أفريقيا، مثلما كان الفلفل يمثل قيمة دفع دولية في الغرب الأوروبي⁽²⁾.

كانت الأردية القسيّة تُصنع من الكتان المطعم بالحرير، وكان يتم جلبها من مصر⁽³⁾. وتُنسب هذه الثياب إلى قرية يُقال لها القسّ على ساحل البحر المتوسط بالقرب من دمياط، وتُنسب⁽⁴⁾. ويرجح أن هذه الثياب كانت موجهة لنساء الأسر الحاكمة والطبقات الثرية في سلطنات وممالك شرقي أفريقيا.

3- الوشاحات (ملابس الإحرام):

الوشاح، بكسر الواو، يطلق على بعض الأنواع من الملابس⁽⁵⁾، ومنها إطلاقه على لباس الإحرام⁽⁶⁾، ووفقًا لما ذكره اللبدي في وثائق الجنيزا فإن الوشاحات المصرية التي تم بيعها في دهلك اتُخذت كملابس إحرام، فقد باع اللبدي في دهلك أربعين قطعة من الوشاحات (ملابس الإحرام) البيضاء التي صُنعت في الفسطاط؛ تلبية لحاجة

(1) Goitein, S.D.: From the Mediterranean to India, P. 188.

(2) Baron, Salo Wittmayer: Op.cit, P.182.

(3) ابن سيده: مصدر سابق، ج1، ص386؛ ابن منظور: مصدر سابق، ج8، ص227؛ الزبيدي: مصدر سابق، ج35، ص165.

(4) ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج4، ص346؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح البخاري، رقمه وبنوه محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، مصر، 1390هـ، ج10، ص292، 293.

(5) الوشاح قد يطلق على نسيج مصنوع من أديم عريض يُرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها، وقد يطلق أيضًا على حلي النساء من اللؤلؤ والجوهر، أو هو نوع من الثياب يُتَشَح به، ثم يخرج طرفه الذي ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى، ثم يعقد طرفيهما على صدره كما يفعل المحرم، أو هو نسيج عريض ملون يشده القاضي أو النائب بين عاتقه وكشحه. ابن سيده: مصدر سابق، ج1، ص401؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، 2001، مجلد5، ص417؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: مرجع سابق، ص527-528.

(6) ابن سيده: المخصص، ج1، ص401؛ العمري: مصدر سابق، مجلد5، ص417.

الحجاج المسلمين حيث كثر الطلب على تلك الوشاحات في موسم الحج، وهذا يبين أن التجار اليهود كانوا يتعاملون مع الأسواق الإسلامية حسب العرض والطلب بطبيعة الحال. ويعكس هذا التنوع في المنسوجات والملابس -من ملابس الإحرام إلى العباءات الفاخرة- مرونة التجار في تلبية احتياجات السوق المتعددة والمتنوعة، من العوام والحُجاج إلى النُخب. وتشير الوثيقة إلى أن هذه الوشاحات إضافة إلى بعض المنسوجات الأخرى نُقلت من مصر إلى دهلك في صندوق⁽¹⁾؛ ويرجح أن هذا الصندوق استخدم لحماية المنسوجات والملابس أثناء الشحن عبر البحر أو البر.

4- أنواع أخرى من المنسوجات والملابس:

من المنسوجات التي أشارت إحدى وثائق الجنيزا أنها بيعت في دهلك أيضاً، قطعة نسيج مُلْتَنَّة. ويرى كل من جويتين وفريدمان أن هذه القطعة قد تشير إما إلى نسيج ثقيل يستخدم لصنع الملابس وأغطية الفرش والقُبَعَات التي تلبس تحت أغطية الرأس الأكثر فخامة، وتشير أيضاً إلى نسيج مصنوع من ثلاثة أنواع مختلفة من الخيوط، أو نوع من النسيج مكون من ثلاث طبقات تستخدم كحافضة لحفظ المنسوجات⁽²⁾، لكن وفقاً لما جاء في الوثيقة تبين أن هذه القطعة كانت عبارة عن قطعة نسيج استخدمت كحافضة للأقمشة والمنسوجات⁽³⁾.

وتفيد الجنيزا أنه من بين الملابس المصرية التي بيعت في دهلك، نصف ثوب⁽⁴⁾، ومن المرجح أن نصف الثوب هذا كان جزءاً من فوطة؛ لأن القوط التي كانت تُحمل من مصر إلى الهند غالباً ما تألفت من قطعتين إحداها للجزء العلوي من الجسد والثانية لتغطية الجزء السفلي، وظهر ذلك في عدد من رسائل الجنيزا⁽⁵⁾.

(1) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421; Goitein &Mordechai: Op.cit, P.169.

(2) Goitein &Mordechai: Op.cit, P.169.

(3) Ibid, P.185.

(4) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421; Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.168, 169.

(5) Goitein &Mordechai: Op.cit, P.175.

خامسًا-أسعار المنسوجات والملابس المصرية في دهلك، وعائدات تجارتها على الأرخبيل:

من حُسْن الحظ قدمت أجوبة يوسف اللبدي أمام المحكمة الربانية إفادات مهمة حول أسعار المنسوجات والملابس التي باعها في دهلك، فقد أفاد بأنه باع الوشاح (الإحرام) الواحد بسعر 7/8 دينارًا مصريًا جيدًا (أي 0,875 دينار)، وهذا يعني أن مجموع ثمن الأربعين إحرامًا قد بلغ خمسةً وثلاثين دينارًا مصريًا. وباع باقي المنسوجات بستين دينارًا مصريًا جيدًا، منها خمس قطع (وهي الفوط الزرقاء الرمادي) باع الواحدة منها بدينارين ملكيين يمنيين "نسبة للدينار الملكي الصليحي الذي ضربه الملك المكرم الأول أحمد بن علي بن محمد الصليحي (473-484هـ/1080-1091م)⁽¹⁾. وهذا يعني أن سعر هذه القطع الخمس بلغ عشرة دنانير ملكية صليحية. وتشير الجنيزا إلى أن سعر صرف الدينار الملكي في عدن كان يساوي اثنين وعشرين دينارًا لكل عشرة دنانير مصرية، أي أن الدينار المصري كان يساوي (2.2) دينارًا ملكيًا⁽²⁾، هذا في حين أشار ابن المجاور (المتوفى عام 690هـ/1291م) إلى أن الدينار المصري كان يساوي في عدن أربعة دنانير ونصف ملكي⁽³⁾. ونحن نميل للأخذ بما جاء في وثائق الجنيزا؛ لأنها كانت معاصرة لواقعة الخلاف بين اللبدي وأبي يعقوب، كما إنها حددت أسعار السلع بدقة وأسعار صرف العملات التي كانت معلومة لدى جميع العاملين في التجارة وقتئذٍ. وعمومًا فإن هذه الوثيقة توضح أن الدينار المصري كان عملة عالمية جرى استخدامها في دهلك.

ويُفهم من أجوبة اللبدي أيضًا أنه كانت هناك عملة محلية وهي الدينار الدهلكي، فقد باع كمية من العبر بدهلك، بلغ ثمنها أربعون دينارًا دهلكيًا، وهي تساوي عشرة دنانير مصرية⁽⁴⁾، أي أن كل دينار مصري كان يساوي أربعة دنانير دهلكية.

(1) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز "تاريخ المستبصر"، وضع هوامشه ممدوح حسن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996، ص164؛ أبو الفداء: المختصر، ج2، ص182.

(2) CUL Add.3421+ Bodl. MS heb. d 66/64; Goitein & Mordechai: Op.cit, P.184.

(3) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز "تاريخ المستبصر"، ص164.

(4) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421; Goitein & Mordechai: Op.cit, P.172.

هكذا جرى بيع المنسوجات والملابس المصرية في دهلك بالعملات المصرية واليمنية عالية القيمة مقارنة بالعملة المحلية، وهذا يبرهن على أهمية المنسوجات والملابس المصرية في أسواق دهلك، وأهمية دور التجار المسلمين المستقرين هناك كوسطاء في تجارة هذه السلعة الثمينة، حيث كانوا يشترونها من التجار القادمين من مصر ثم يعيدوا تسويقها سواء في دهلك نفسها أم في بلدان شرقي أفريقيا الأخرى.

لقد عادت تجارة المنسوجات والملابس، لا سيما المصرية بالنفع الكثير على دهلك، إذ لم تكن مجرد محطة عبور للتجارة، وإنما أصبحت مستقرًا لعدد كبير من التجار والمهاجرين⁽¹⁾ الذين أثروا الحياة الاقتصادية في الأرخبيل؛ فقد مارس هؤلاء المهاجرون عددًا من الحرف المختلفة الضرورية للعمران، دل على ذلك ألقابهم التي وردت على شواهد قبورهم، مثل: الصقّار (صانع الأواني النحاسية)، والصائغ، والنجار، والبحار، والوبّار، والخياط، والزيات، والبناء، والكاتب، وغير ذلك⁽²⁾. وتدل شواهد القبور المكتشفة في موقع دهلك الكبير على تعدد الحرف في دهلك، منها حرف ارتبطت

⁽¹⁾ دلت شواهد قبور دهلك على وجود استقرار سكاني لعدد كبير من أبناء القبائل العربية المختلفة التي هاجرت إلى دهلك من الجزيرة العربية يتضح ذلك من خلال نسبتهم إلى موطنهم الأصلي على تلك الشواهد، مثل المزني، والمكي، والمدني أو المدني، والحجازي، والقيسي، واليمامي، والقرشي، والحرمي، والكندي، والعكي، والشحري، والتهامي. فهؤلاء هاجروا إلى دهلك واستقروا بها بفضل ازدهار الحركة التجارية بها، ويبرهن على ذلك أيضًا نسبة أصحاب العديد من تلك الشواهد إلى بلدان مختلفة من العالم الإسلامي، مثل المصري من مصر، والغساني والشامي نسبة إلى بلاد الشام، والبصري والبغدادي والحرائي من العراق، والفارسي والسيرافي والبسطامي والتقليسي من إيران وآسيا الوسطى، والسوسي نسبة إلى السوس لبلاد المغرب الأقصى أو سوسة التونسية بالمغرب الأدنى، والأغماتي نسبة للمغرب الأقصى، والبلنسي من الأندلس، وغير ذلك. وكان للمصريين وجودهم في أرخبيل دهلك، دل على ذلك شاهد قبر ليحيى بن الحسين المصري (توفي في القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد). محمد حمزة الحداد: مرجع سابق، ص 141، 144، 145.

⁽²⁾ حسين مراد: مرجع سابق، ص 43-46؛ محمد حمزة الحداد: مرجع سابق، ص 145.

عن الحرف والصناعات في دهلك، انظر: حسين مراد: مرجع سابق، ص 42-50.

بالنسيج، والإفادة من تقليد المنسوجات والملابس المستوردة، منها حرفة الوبر، وهو الذي يقوم بصناعة الوبر من صوف الإبل⁽¹⁾. وقد دل على وجود هذه الحرفة شاهد قبر والدة محمد بن القاسم الوبر (ت عام 341هـ/952م)⁽²⁾. كما وجدت في دهلك حرفة الخياط التي دل عليها شاهد قبر فاطمة ابنة محمد الخياط التي توفيت (يوم السبت 10 محرم⁽³⁾ عام 439هـ/1047م)⁽⁴⁾. والراجح أن خياطي دهلك اعتمدوا على الأنسجة القطنية والكتانية والحريية المستوردة لانعدام زراعة هذه المواد الخام بالأرخبيل⁽⁵⁾.

وبالإضافة إلى ازدهار الحرف المرتبطة بالنسيج، تنوعت وسائل التعامل التجاري في أرخبيل دهلك، والتي كانت تتم غالبًا بالعملات الذهبية المصرية عالية القيمة من المثاقيل والدنانير، بالإضافة إلى النقود اليمنية وخصوصًا الدنانير الملكية الصليحية. كما أثمر النشاط التجاري لدهلك عن سك عملة خاصة بالأرخبيل، ورد ذكرها في وثائق الجنيزا، حيث أشارت إلى "تقد دهلك" و"الدينار الدهلكي". وهذا يشير إلى أنه في أواخر القرن 5هـ/ 11م، وبعد فترة وجيزة من حكم أول سلطان دلت عليه شواهد القبور، كانت العملات الذهبية تُسك محليًا، ويتعامل بها التجار الأجانب، وهذا يعبر عن إدارة اقتصادية قوية للأرخبيل، تمثلت في الحرص على إصدار عملة خاصة، بالإضافة إلى

(1) المرجع السابق، ص44.

(2) Madeline, S: Stele No. 59, PP. 185, 186.

حسين مراد: مرجع سابق، ص44؛ محمد حمزة الحداد: مرجع سابق، ص142.

(3) يبدو أن ثمة خطأ وقع فيه كاتب النقش؛ ذلك أن شهر محرم عام 439هـ يبدأ بيوم الأحد، واليوم العاشر من هذا الشهر يوافق يوم الثلاثاء، وليس يوم السبت المذكور على النقش. وتظل الإشكالية موجودة حتى بافتراض أن العام المكتوب على النقش ربما يكون 437هـ وليس 439هـ؛ لعدم وجود نقاط على الحروف، فيمكن قراءة: سبع بدلًا من تسع، فشهر محرم من عام 437هـ يبدأ يوم الجمعة، وبالتالي فإن اليوم العاشر هو يوم الأحد، وليس يوم السبت. رينيه باسيه: مرجع سابق، ص28.

(4) Madeline, S: Stele No. 142, PP. 289, 290.

- رينيه باسيه: مرجع سابق، ص28؛ حسين مراد: مرجع سابق، ص39.

(5) حسين مراد: مرجع سابق، ص44.

فرض مكوس وضرائب كان التجار يدفعونها بشكل اعتيادي ويسجلونها في حساباتهم المتداولة فيما بينهم⁽¹⁾.

ولم يكن حكام دهلوك يتهاونون في تحصيل المكوس المفروضة على التجار، فهناك رسالة ترجع إلى الثلث الأول من القرن 6هـ/ 12م، أرسلها من عدن شيموئيل بن أفراهام المجاني Shemuel b. Avraham al-Majjānī إلى أبي ذكري (يهودا هاكوهين) (Abū Zikrī) Yehuda ha-Kohen في القسطنطينية، ويتبين من هذه الرسالة أنه تم احتجاز سفينتهم في دهلوك والتي كان على متنها عدد من التجار اليهود والمسلمين، وبعض السلع التي قدموا بها من الهند، فقد أرسل صاحب دهلوك جلابته الذين كانوا يركبون السفن في البحر الأحمر لتعقب هؤلاء التجار، واستخلاص المكوس منهم، نتيجة محاولتهم التملص من دفع هذه الرسوم، فقد اعترف شيموئيل المجاني في رسالته بأنه قام بتهريب شحنة من المرجان دون أن يدفع الرسوم المستحقة في دهلوك؛ والراجح أن صاحب دهلوك هاجم السفينة لهذا السبب، واستولى الجلابة على بعض ممتلكات هؤلاء التجار، ونهبوا السفينة، وأخذوا باللات القماش التي كانت فيها⁽²⁾.

وبينما رأى جويتين أن ما فعله صاحب دهلوك يعد من قبيل القرصنة، بل وصفه بأنه "قرصان خطير"⁽³⁾؛ فقد رأى بعض الباحثين أن هذه الإجراءات لا تعد قرصنة وإنما هي إجراءات طبيعية لصاحب دهلوك الذي كان يريد حماية موارده من التجارة⁽⁴⁾. ويتفق الباحث مع هذا الرأي الأخير خاصة أن السفن القادمة من الهند كانت ترسو في دهلوك للتزود بالمؤن وممارسة التجارة، ومحاولة بعض التجار التهريب من دفع المكوس لصاحب دهلوك؛ يشهد على ذلك اعتراف أحد التجار اليهود بتهريب شحنة من المرجان.

(1) Goitein & Mordechai: Op.cit, PP.172, 173.

(2) Bodl. MS Heb. d 66 (Cat. 2878), fol. 108, Bodleian Library, University of Oxford, 2009; Margariti, Roxani: Aden & the Indian Ocean trade, P.167.

(3) Goitein: New light on the beginnings of Kārim merchants, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.1, No.2, April, 1958, P.184.

(4) Margariti: Thieves or Sultans, P.161; Power, Timothy: Op.cit, P. 187.

سادسًا- دهلك مركزًا لتسويق المنسوجات والملابس المصرية في شمال شرقي أفريقيا:

لم تكن أسواق دهلك وحدها التي عرفت رواجًا للمنسوجات والملابس المصرية، وإنما برهنت وثائق الجنيزا على وصول تلك السلعة إلى عدة موانئ ومدن وسلطنات سواء تلك التي تقع على الساحل الشمالي الشرقي لأفريقيا، أم في الداخل، فاشتهرت تجارتها في ميناء زيلع على الساحل الغربي للبحر الأحمر خلال الفترة من القرن 5-9هـ/ 11-15م⁽¹⁾. وتطورت تجارة المنسوجات والملابس وتعددت مصادرها في المنطقة خلال فترة البحث؛ حيث يحدثنا العمري⁽²⁾ (المتوفى عام 749هـ/ 1348م) عن شحنات القماش من الحرير والكتان وصلت إلى أسواق أوفات من مصر.

أضف إلى ما سبق أن رواج تجارة الفوط المصرية عالية الجودة لم يكن في دهلك وحدها؛ وإنما أقبل عليها تجار الحبشة، وسلطنة شوا الإسلامية وغيرها من مدن وموانئ شمال شرقي أفريقيا خلال فترة البحث وما تلاها، نتيجة الصلات التجارية المهمة مع مصر واليمن⁽³⁾؛ واستمر رواج تجارة المنسوجات والملابس المصرية في تلك الجهات فيما بعد في القرن 8هـ/ 14م؛ فحين زار ابن بطوطة (المتوفى عام 779هـ/ 1377م) مدينة مقديشو أكد ازدهار تجارة المنسوجات بها، وارتداء أهلها الكثير من الثياب المصرية ومنها الفوط المصنوعة من الخَزّ والتي كانوا يشدون بها حول وسطهم عوضًا عن السراويل، كما إنهم لبسوا الدُرَاعَة والعمامة المصنوعة من النسيج المصري، كما كان سلطان مقديشو يلبس فوطة من الحرير، وثيابًا مصرية⁽⁴⁾. وإذا كانت دهلك محطة تجارية مهمة في طريق الوصول إلى الحبشة وسائر بلدان شرقي أفريقيا؛ فإن هذا يرجح أنها أسهمت بدور الوساطة التجارية في تجارة المنسوجات والملابس المصرية وإعادة تسويقها في دواخل شرقي أفريقيا.

(1) Faiü, J. F.: Note sur deux Manuscrits en hébreu de Zayla', Chroniques du manuscrit au Yémen, 8 Janvier, 2019, P. 46.

(2) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، ص32.

(3) Regourd, Anne, and Handley, Fiona: Op.cit, P.490.

(4) تحفة النظر، ج2، ص115، 117، 118؛ سحر السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص89.



أعان على ذلك أيضاً ارتباط دهلـك بصـلات مهمة مع المراكز التجارية الشهيرة، منها صلاتها بالحبشة، بل إن دهلـك كانت معبراً مهمّاً من معاير التجار المسلمين للحبشة⁽¹⁾، فاليـعقوبي⁽²⁾ (المتوفى عام 284هـ/897م) أشار إلى ذلك بقوله: "ولم تزل العرب تأتي إليها (الحبشة) للتجارات، ولهم مدن عظام وساحلهم دهلـك". وأثرى أرخبيل دهلـك بفضل تجارته مع الحبشة⁽³⁾؛ مستفيداً من موقعه كميناء بالغ الأهمية بين بلاد اليمن والحبشة⁽⁴⁾.

والعلاقة بين نمو دهلـك وازدهارها والنشاط التجاري فيها أمر بدهي؛ إذ كانت محطة مهمة نُقلت إليها التجارة من اليمن عبر البحر الأحمر إلى قلب الهضبة الحبشية والعكس، وعلى نطاقٍ أوسع من هذا ارتبطت بشبكات تجارة المحيط الهندي، وتجارة الخليج العربي، وشمالاً حتى البحر الأحمر، بل ووصلت تجارتها إلى دول البحر المتوسط. ومن ثم لم تكن مجرد محطة ترانزيت، وإنما أسهمت بفاعلية في النشاط التجاري بين الخليج العربي والحبشة من جهة، وبينها وبين الهند من جهة ثانية؛ من ثم كانت همزة وصل بين الساحلين العربي والأفريقي للبحر الأحمر⁽⁵⁾.

فقد دلت تقارير الحفائر الأثرية على وصول المنسوجات المصرية إلى قلب الحبشة⁽⁶⁾ يُرجح أنها وصلت عبر دهلـك التي كانت تعد ساحل الحبشة، إذ عُثر على

(1) Insoll, Timothy: An archaeological Reconnaissance, Vol.1, P.383.

(2) تاريخ اليعقوبي، طبعة بريل، 1883، ج1، ص219؛ محمد عبد الله النقيرة: مرجع سابق، ص69.

(3) موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات العربية المتحدة، 1998، ج16، ص4959.

(4) ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج2، ص492.

(5) Insoll, Timothy: Dahlak Kebir, Eritrea: from Aksumite to Ottoman, P.39.

(6) ساعد على قوة التجارة المصرية مروراً بأرخبيل دهلـك ووصولاً إلى قلب الهضبة الحبشية أن الفاطميين في مصر كانوا في موقع قوة لأن الحبشة استقبلت رؤساء أساقفتها المطارنة من الكنيسة المصرية، وتجلّى ذلك عندما جعل الوزير الفاطمي بدر الجمالي تعيين رئيس أساقفة مصري للحبشة مشروطاً بقبول امتيازات التجارة المصرية، وهذا يعكس مدى أهمية المصالح التجارية المصرية في دهلـك والحبشة وشرقي أفريقيا عموماً.

Derat, Marie-Laure: L'affaire des mosquées: interactions entre le vizirat fatimide, le patriarcat d'Alexandrie et les royaumes chrétiens d'Ethiopie

الكثير من قطع النسيج المصرية في دير دابرا دامو Dabra Damo في إقليم
التيجراي Tigray، وترجع هذه المكتشفات للفترة الممتدة من القرن 3-5هـ / 9-11م⁽¹⁾.
ويرجع للفترة نفسها العثور على عدد من قطع المنسوجات المصرية وخاصة من
الصوف والكتان الخشن المصبوغ باللون الأزرق الفاتح، على يسار غرفة الراهب
أراجاوي⁽²⁾ Aragâwi⁽³⁾ في دير دابرا دامو⁽⁴⁾؛ حيث استُخدمت المنسوجات لأغراض
طقسية عديدة، من ذلك استخدامها كأحجية وأقمشة للمذابح⁽⁵⁾. كما عُثر على بعض
قطع المنسوجات المصرية في حفائر موقع هارلا Harlaa وهي مدينة صغيرة تقع
شرقي الحبشة بالقرب من هرر، وتعود تلك المكتشفات للعصرين الفاطمي والأيوبي في
مصر⁽⁶⁾. وقد دخلت المنسوجات المصرية عبر دهلك إلى مرتفعات تيغراي
Tigrayan highlands كسلع فاخرة غالية الثمن⁽⁷⁾.

et de Nubie à la fin du xIe siècle, Médiévales Langues, Textes, Histoire, Vol. 79, 2020, PP.15–36; Van Donzel, Emeri: Badr Al-Jamali, the Copts in Egypt and the Muslims in Ethiopia, In: Netton, Ian (Ed): Studies in Honour of Clifford Edmund Bosworth, Leiden: Brill, 1999, Vol.I, PP. 297,309; Muehlbauer, Mikael: From stone to dust: the life of the Kufic-inscribed frieze of Wuqro Chergos in Tigray, Ethiopia, Muqarnas Online, Vol.38, No.1, December 2021, PP. 10- 11.

⁽¹⁾ Insoll, Timothy: The archaeology of Islam in Sub-Saharan Africa, P.446.

⁽²⁾ عاش هذا الراهب في القرن السادس الميلادي، وينسب إليه تأسيس دير دابرا دامو أعلى جبل دامو بإقليم التيجراي. زاهر رياض: كنيسة الإسكندرية في أفريقيا، القاهرة، 1962، ص105؛ حبيب بدر، سعاد سليم، جوزيف أبو نهرا: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، لبنان، ط2، 2002، ص353.

⁽³⁾ Mordini, Antonio: Un Tissu Musulman du Moyen Âge Provenant du Couvent de Dabra Dämmò, Annales d’Ethiopie, Volume 2, année 1957, PP.76, 77.

⁽⁴⁾ Heldman, Marilyn: African Zion: The Sacred Art of Ethiopia, Yale University Press, 1993, PP. 60- 62.

⁽⁵⁾ Muehlbauer, Mikael: Op.cit, P. 18.

⁽⁶⁾ Insoll, Timothy: Archaeological Perspectives on Contacts between Cairo and Eastern Ethiopia in the 12th to 15th Centuries, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.66, 2023, P.178.

⁽⁷⁾ Muehlbauer, Mikael: Op.cit, P. 14.



وبخلاف الحبشة، ارتبطت دهلك بصلات مميزة مع ميناء سُواكن لقرب المسافة بينهما، وجرت مبادلات تجارية بين الطرفين خلال فترة البحث، بدليل العثور على شاهد قبر لشخص يدعى مكي بن جامع بن سالم السواكني توفي بدهلك عام 607هـ/1210م⁽¹⁾. يرجح أنه انتقل إلى دهلك بغرض التجارة.

أيضاً يرجح وصول المنسوجات والملابس المصرية إلى الموانئ الأخرى بسواحل البحر الأحمر، لا سيما أنها كانت تُستخدم كعملة لدفع الرسوم الجمركية في تلك الموانئ⁽²⁾ كما سبق القول.

• خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، يمكن استخلاص عدد من النتائج المهمة، منها:-
كشفت وثائق الجنيزا القاهرية عن أهمية أرخبيل دهلك كحلقة وصل محورية في التجارة بين مصر، والساحل الأفريقي للبحر الأحمر، والهند خلال القرنين 5-6هـ/11-12م. وقد تجلت هذه الأهمية في مجال تجارة المنسوجات والملابس المصرية التي كانت تصل إلى هذا الأرخبيل الذي أصبح يشكل مركزاً مهماً ضمن شبكة التجارة الإسلامية الواسعة.

أظهرت وثائق الجنيزا أن المنسوجات والملابس المصرية، وخاصة الكتانية، حظيت بشهرة واسعة وإقبال كبير في أسواق دهلك، بفضل موقع دهلك المتميز، وتنوع سكان الأرخبيل، وتشجيع حكامه للنشاط التجاري عبر بلادهم، فضلاً عن شهرة المنسوجات والملابس المصرية في التجارة العالمية بفضل قيمتها وجودتها العالية.

أبرزت المراسلات التجارية في وثائق الجنيزا دور التجار المسلمين واليهود كوسطاء مهمين في هذه التجارة، حيث كانوا يشكلون شبكة تجارية متكاملة امتدت من مصر إلى

⁽¹⁾ جمال عبد العاطي خير الله: دراسة أثرية لشاهدي قبرين من دهلك محفوظين بالمتحف البريطاني في لندن، مجلة الدراسات الشرقية، جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، العدد 30، يناير 2003، ص 334، 335.

⁽²⁾ Goitein & Mordechai: Op.cit, PP.261, 262.

الحجاز واليمن وأرخبيل دهلك وصولاً إلى الهند. وقد ساعد على ازدهار هذه التجارة تشجيع الفاطميين في مصر للنشاط التجاري عمومًا وتجارة الهند على وجه الخصوص، وذلك في إطار المنافسة مع الخلافة العباسية، هذا بالإضافة إلى تطور الأساطيل التجارية وتأمين طرق التجارة سواء البرية أم البحرية.

برهنت الدراسة من خلال خطابات التجار اليهود في وثائق الجنيزا على تفوق المنسوجات والملابس المصرية، إذ أن جودتها وتنوعها جعلها سلعة مرغوبة في أسواق دهلك والمناطق المجاورة، لدرجة أن التجار كانوا يفضلون بيعها في دهلك لتحقيق أرباح مجزية بدلاً من مواصلة الرحلة بها إلى الهند في بعض الأحيان. وفي هذا الإطار؛ تبين أن التجار كانوا يتخذون قرارات تتعلق بمكان بيع بضائعهم بناءً على عوامل مثل ارتفاع الأسعار، وتكاليف النقل والرسوم الجمركية، وسرعة دورة رأس المال. كما كشفت عن استخدام السلع (مثل الأردية الفاخرة) لدفع الرسوم الجمركية في بعض الموانئ.

قدمت الدراسة تفصيلاً لأنواع محددة من المنسوجات والملابس المصرية التي بيعت في دهلك، مثل "القوط" بأنواعها المختلفة (الكتانية، الحريرية، الصوفية، المنقطة، السوسية)، و"الملاءات" و"العباءات" و"الأكسية" و"الأردية" الفاخرة المطرزة، بالإضافة إلى "الوشاحات" (ملابس الإحرام). كما قدمت لمحة عن أسعار بعض هذه السلع والعملات المستخدمة في تبادلها. وبهذا كشفت الدراسة عن أنماط الاستهلاك في دهلك والمناطق المجاورة لها، حيث تنوعت المنسوجات والملابس المطلوبة ما بين الملابس الفاخرة للطبقات الثرية والمنسوجات المخصصة للاستخدام اليومي، أو للمواسم والمناسبات الدينية مثل الحج.

أكدت الدراسة أن النشاط التجاري عامة وتجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك خاصة قد عاد بالنفع على الأرخبيل، الذي لم يكن مجرد محطة عبور على الطريق التجاري البحري بين مصر والهند، بل كان مركزاً تجارياً نشطاً ومستقراً، وسوقاً مهماً للمنسوجات والملابس المصرية. كما لعب دور الوسيط في إعادة تصدير هذه السلع إلى أسواق أخرى في شمال شرقي أفريقيا وعمق الهضبة الحبشية، مستفيداً من موقعه وتنوع سكانه ودعم حكامه (وخصوصاً من أسرة آل الشداد). وقد أدى رواج هذه



التجارة إلى ازدهار اقتصادي للأرخبيل؛ دل على ذلك تنوع الحرف والصناعات ومنها حرف ارتبطت بتجارة المنسوجات والملابس، وتداول عملات ذهبية مصرية ويمنية عالية القيمة، فضلاً عن سك عملة محلية للأرخبيل، ووجود نظام ضريبي منظم فرضته السلطات المحلية على المنسوجات والملابس المستوردة.

أثبتت الدراسة أن دهلك لم تكن مجرد وجهة نهائية للمنتجات المصرية، بل كانت مركزاً لإعادة التصدير أيضاً، حيث كانت المنسوجات المصرية تُنقل منها إلى أسواق شرقي أفريقيا والهند. وقد بينت الوثائق أيضاً طبيعة العلاقات التجارية والاقتصادية بين مصر ودهلك، والتي كانت تقوم على المصالح المتبادلة والتكامل الاقتصادي.

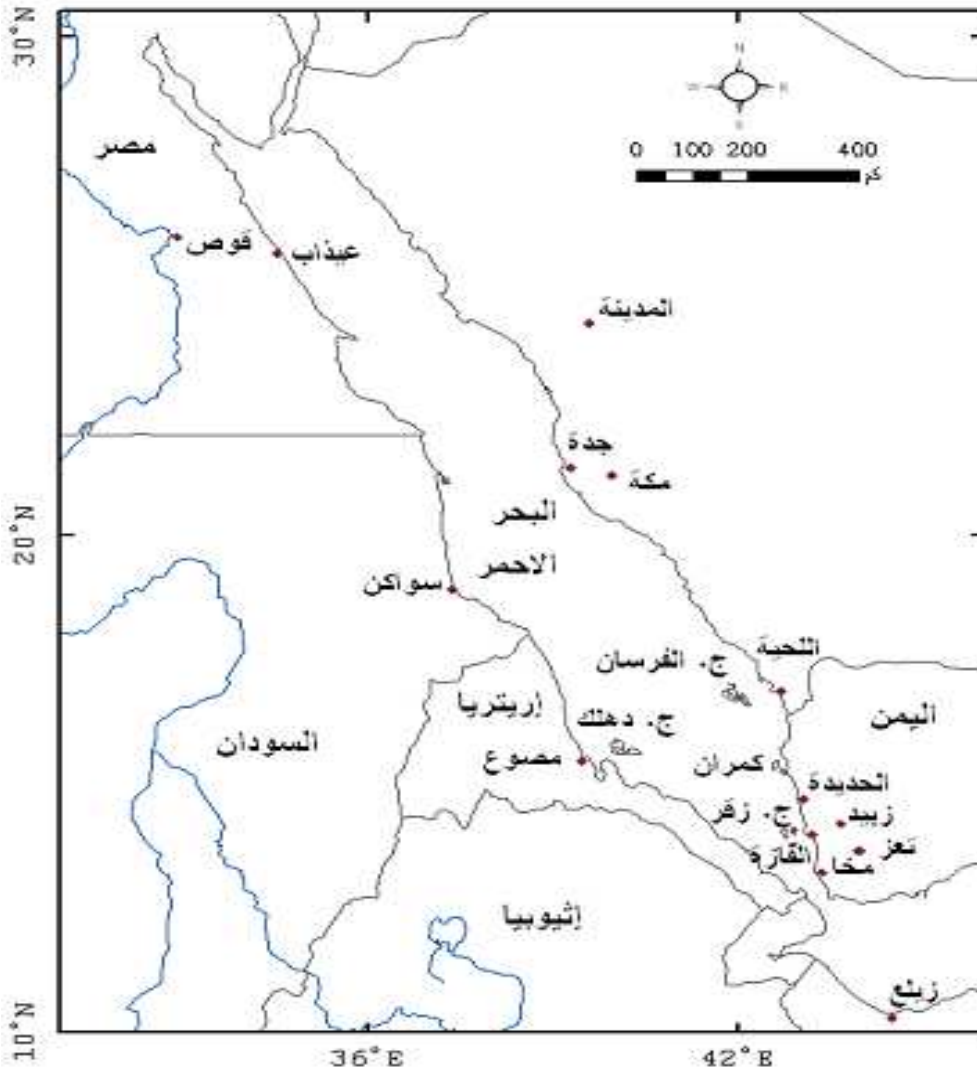
قارنت الدراسة بين النتائج المستخلصة من وثائق الجنيزا وغيرها من المصادر، وثبت أن هذه النتائج تجد دعماً في بعض المصادر مثل كتب الرحلات التي دلت على انتشار أنواع من الملابس المصرية في شرقي أفريقيا، كما دعمت المكتشفات الأثرية تلك النتائج، مثل العثور على منسوجات مصرية في مناطق داخل الحبشة، مما يرجح وصول هذه السلع إلى تلك المناطق عبر دهلك. وهذا يعني تكامل المصادر المدونة الوثائقية وكتب الرحلات، والمصادر المادية الممثلة في تقارير الحفائر الأثرية. وهذا يكشف عن وجود تأثير ثقافي مصاحب للتبادل التجاري، حيث انتقلت مع المنسوجات المصرية أنماط الأزياء المصرية وتقاليدها إلى سكان دهلك والمناطق المجاورة.

وأخيراً تؤكد الدراسة أنه على الرغم من غنى المعلومات التي قدمتها وثائق الجنيزا، إلا أن الصورة التي ترسمها قد تظل جزئية، إذ غالباً ما تعكس هذه الوثائق المعاملات التي شهدت نزاعات أو تطلبت توثيقاً. ومع ذلك، فإن ما قدمته يظل كافياً لإثبات أن تجارة المنسوجات والملابس المصرية شكلت أهمية قصوى في النشاط الاقتصادي للأرخبيل دهلك، وأسهمت في ازدهاره التجاري خلال الفترة المدروسة.

الملاحق

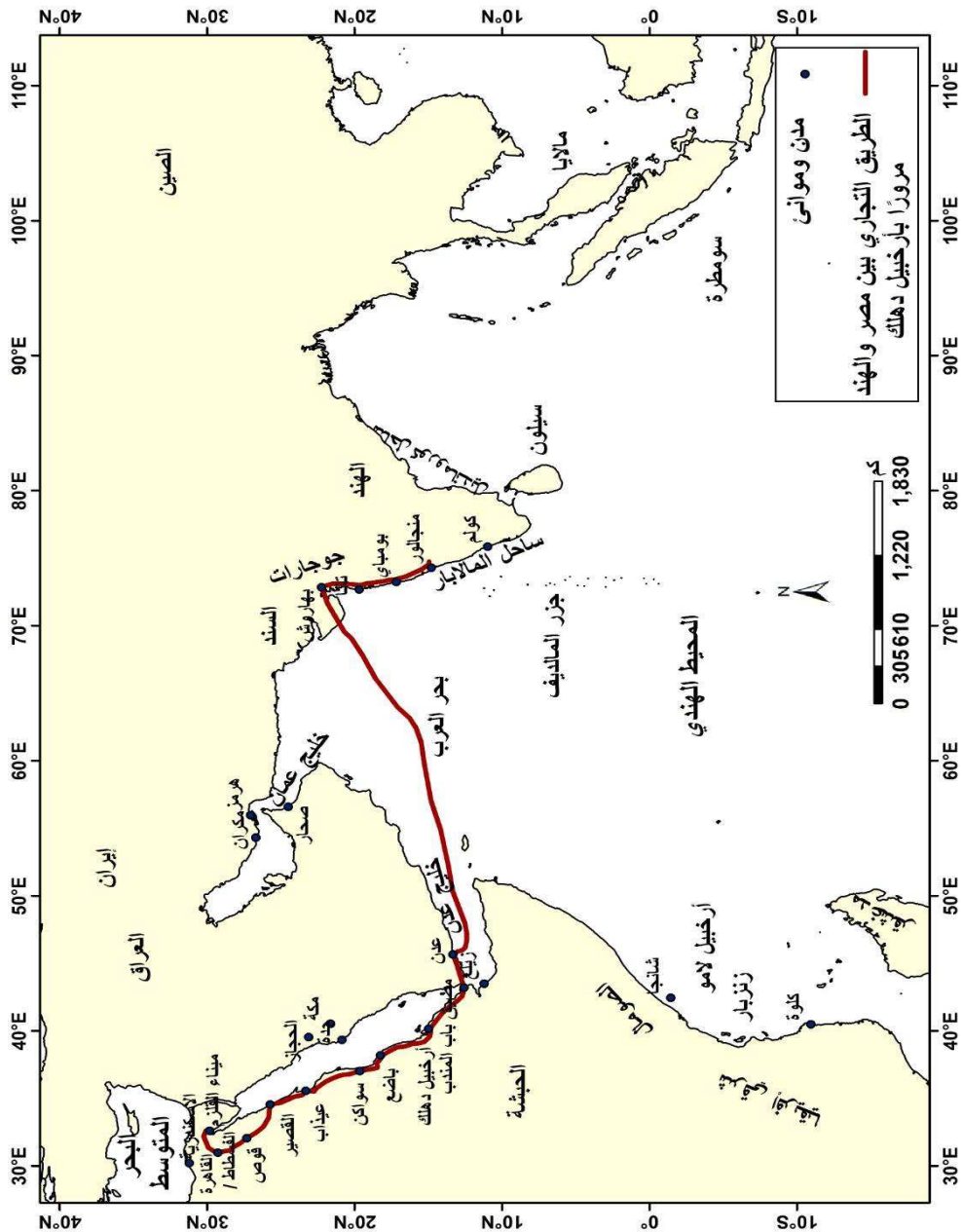
أولاً- الخرائط:

(1)- خريطة تبين موقع أرخبيل دهلك⁽¹⁾.



(1) حسين مراد: مرجع سابق، ص55.

(2) - خريطة توضح الطريق التجاري بين مصر والهند مروراً بأرخبيل دهلك⁽¹⁾.

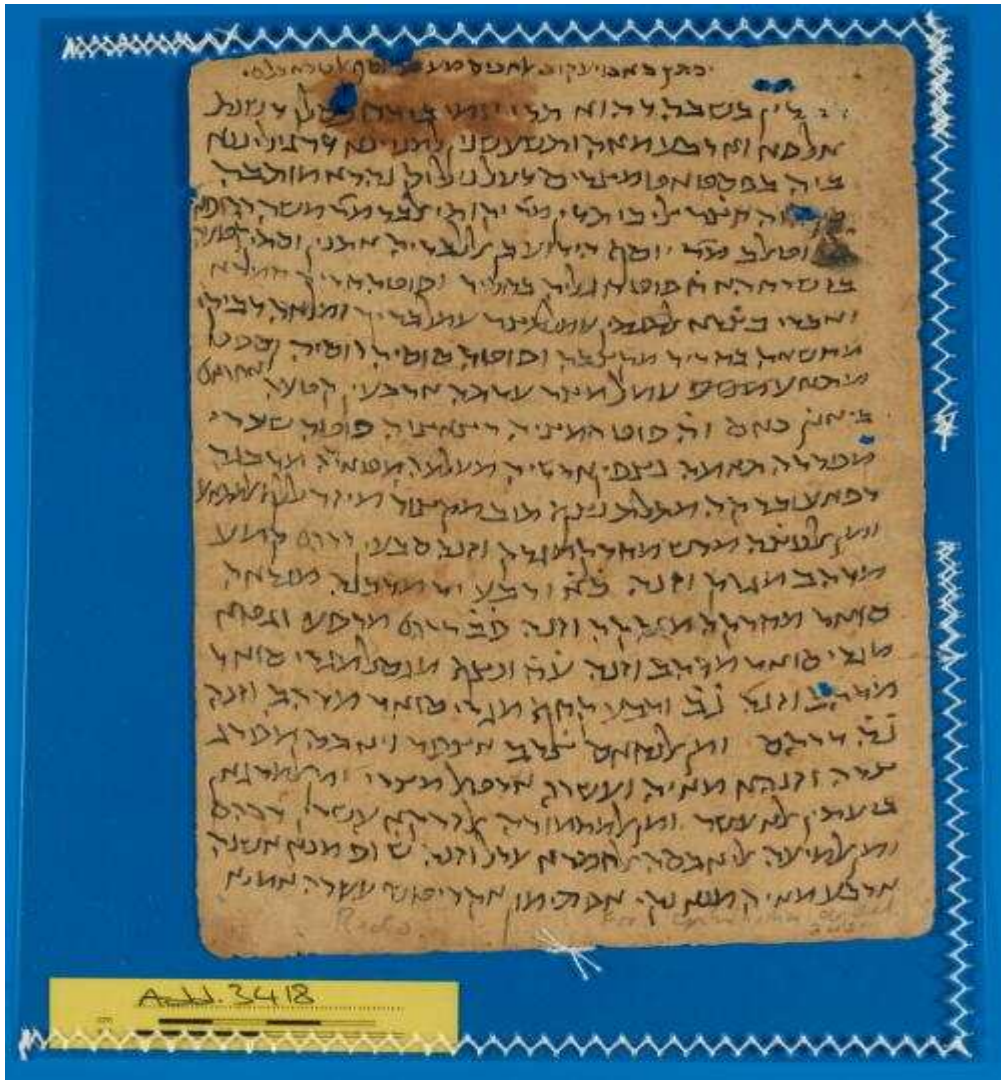


(1) من إعداد الباحث بالاستعانة بـ: Gotein: Letters, P.176; Margariti: Aden, PP.4,5.

ثانيًا - الوثائق:

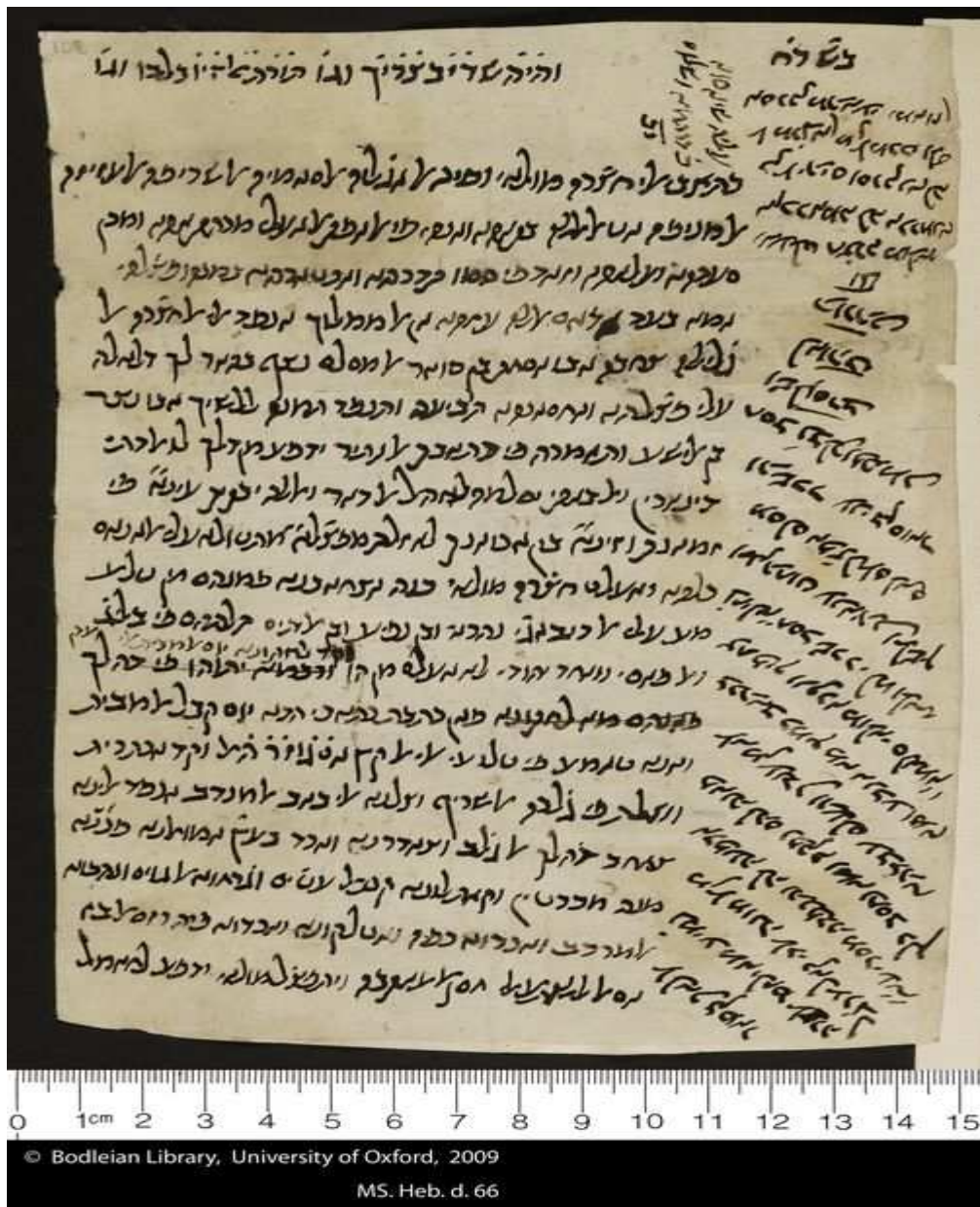
(1) - صورة الصفحة الأولى من وثيقة الدعوى التي رفعها أبو يعقوب ضد اللبدي

وتتضمن بيع اللبدي للمنسوجات المصرية في دهلك⁽¹⁾



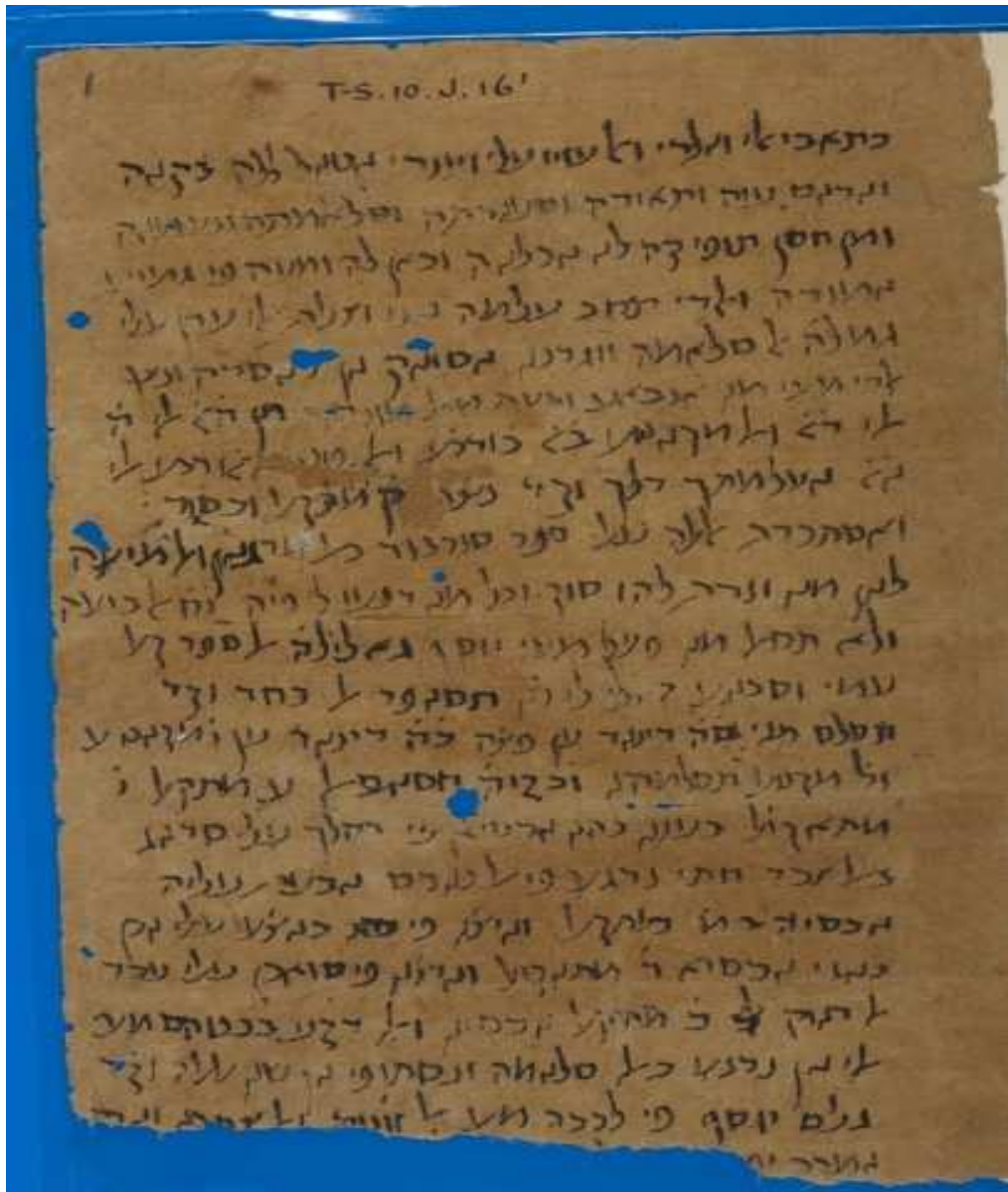
⁽¹⁾ ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2004.

(2) - رسالة تبين مهاجمة صاحب دهلج لإحدى السفن وأخذ حملتها من القماش⁽¹⁾



⁽¹⁾ Bodl. MS Heb. d 66 (Cat. 2878), fol. 108, Bodleian Library, University of Oxford, 2009.

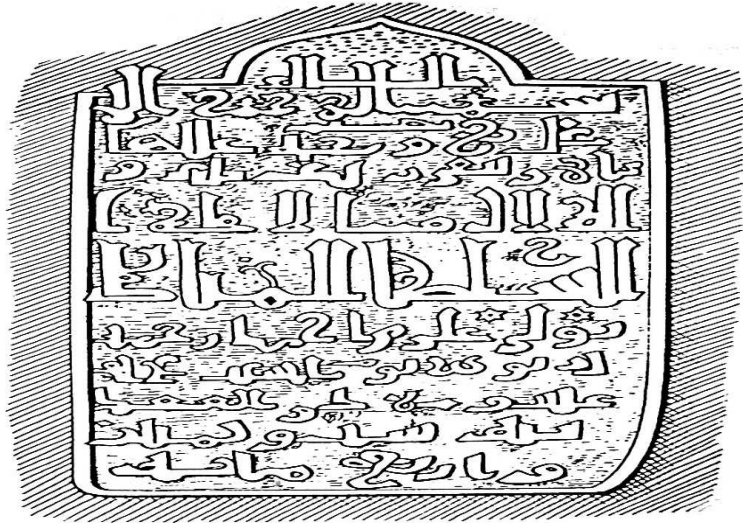
(3) - وثيقة ترجع لأواخر القرن 5هـ/ 11م تبين أن علان بن حسون باع في دهلك
العباءات والأكسية المصرية⁽¹⁾



⁽¹⁾ TS 10 J 16, f. 1; TS Box 10 J 16, fol. 1, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2017.

ثالثاً - الصور:

(1) - تفرغ شاهد قبر للسلطان المبارك مولى علي بن أحمد (486هـ/1093م)⁽¹⁾



(2) - تفرغ نقش على شاهد قبر فاطمة ابنة محمد الخياط (ت 439هـ/1047م)⁽²⁾

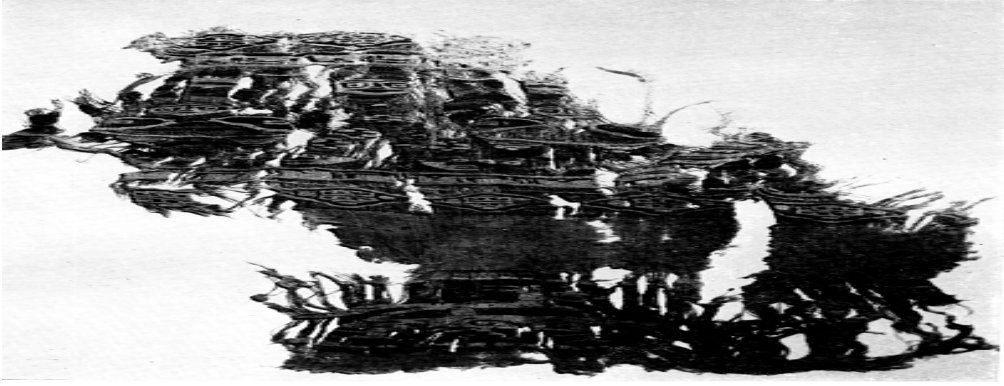


(1) حسين مراد: مرجع سابق، ص 66.

(2) محمد حمزة الحداد: مرجع سابق، ص 393.

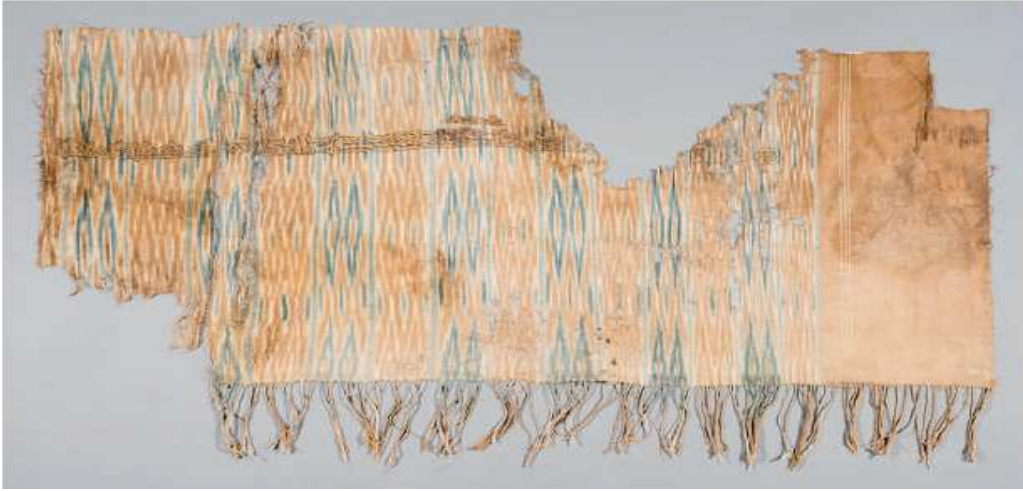
(3) - صورة للنسيج الكتاني المصري الخشن والذي يعود للعصر الفاطمي

عُثِر عليه في دير دابرا دامو بالحبيشة⁽¹⁾.



(4) - صورة لنسيج مصري مصنوع من القطن المصبوغ بصبغة مقاومة

عُثِر عليه في مرتفعات تيجراي يرجع للفترة من القرن 4-6هـ / 10-12م⁽²⁾



⁽¹⁾ Mordini, Antonio: Un Tissu Musulman du Moyen Âge Provenant du Couvent de Dabra Dämmò, Annales d'Ethiopie, Volume 2, année 1957, P.78.

⁽²⁾ Muehlbauer, Mikael: From stone to dust: the life of the Kufic-inscribed frieze of Wuqro Cherqos in Tigray, Ethiopia, Muqarnas Online, Vol.38, No.1, December 2021, P. 14.



• مصادر ومراجع الدراسة

أولاً- الوثائق:

1. Bodl. MS Heb. d 66 (Cat. 2878), fol. 108, Bodleian Library, University of Oxford, 2009.
2. CUL Add.3421+ Bodl. MS heb. d 66/64, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2022.
3. TS 10 J 16, f. 1; TS Box 10 J 16, fol. 1, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2017.
4. ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2004.

ثانياً- المصادر العربية والمُعربة:

ابن الأثير (أبو الحسن الشيباني الجزري، ت 630هـ/1233م):

1. الكامل في التاريخ، حققه عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، 1997.
- ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، ت نحو 930هـ/1523م):
2. بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه محمد مصطفى، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، لبنان، 1975.
- ابن بسام التنيسي (محمد بن أحمد بن بسام المحتسب، عاش في القرن 6هـ/12م):
3. أنيس الجليس في أخبار تنيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000.
- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد اللواتي الطنجي، ت 779هـ/1377م):
4. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417هـ.

البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي الحنبلي، ت 739هـ/1339م):

5. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، 1412هـ.
- أبو بكر الرازي (محمد بن زكريا، ت 313هـ/925م):
6. الحاوي في الطب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2002.
- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز، ت 487هـ/1094م):
7. المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1857.

- بنيامين التطيلي (الرابي بنيامين النباري الإسباني، ت 569هـ / 1173م):
8. رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002.
- تاج الدين عبد الباقي اليماني (عبد الباقي المخزومي، ت 743هـ / 1343م):
9. بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دار الصميعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2012.
- تاجر يوناني (القرن الأول الميلادي):
10. الطواف حول البحر الإريثري والجزيرة العربية، ترجمة السيد جاد، تعليق حمد بن محمد بن صراي، دار الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2017.
- ابن جبير (محمد بن أحمد الأندلسي، ت 614هـ / 1217م):
11. رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- الجوهري (أبو نصر، إسماعيل بن حماد، ت 393هـ / 1003م):
12. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، حققه أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987.
- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي، ت 852هـ / 1449م):
13. فتح الباري بشرح البخاري، رَقْمُهُ وَبَوَّيَهُ محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، مصر، 1390هـ.
- ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي، ت بعد 367هـ / 977م):
14. صورة الأرض، دار صادر، بيروت، 1938.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت 808هـ / 1406م):
15. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي والفهارس خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1981.
- ابن خلكان (أبو العباس أحمد البرمكي الإربلي، ت 681هـ / 1282م):
16. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994.
- ابن دقماق (إبراهيم بن محمد، ت 809هـ / 1407م):
17. الانتصار بواسطة عقد الأمصار، بولاق، 1893.



- الزبيدي (محمد مرتضى، ت 1205هـ / 1790م):
18. تاج العروس من جواهر القاموس، حققه جماعة من المختصين، إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001.
- ابن الزبير (القاضي الرشيد بن الزبير، من أهل القرن 5هـ / 11م):
19. الذخائر والتحف، حققه محمد حميد الله، دار المطبوعات والنشر، الكويت، 1959.
- ابن زولاق (أبو محمد الحسن بن إبراهيم الليثي، ت 387هـ / 997م):
20. فضائل مصر وأخبارها وخواصها، حققه علي محمد عمر، طبعة خاصة من مكتبة الخانجي بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.
- زين الدين الرازي (أبو بكر بن عبد القادر، ت بعد 666هـ / 1267م):
21. مختار الصحاح، حققه يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، لبنان، ط5، 1999.
- ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن سعيد المغربي، ت 673هـ / 1275م):
22. بسط الأرض في الطول والعرض، حققه خوان كرميظ خيديس، منشورات معهد مولاي الحسن، تطوان، 1958.
- ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، ت 458هـ / 1066م):
23. المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996.
- أبو شامة المقدسي (عبد الرحمن بن إسماعيل، ت 665هـ / 1267م):
24. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، حققه إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.
- ابن الصيرفي (أبو القاسم علي بن منجب، ت 542هـ / 1147م):
25. الإشارة إلى من نال الوزارة، حققه عبد الله مخلص، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1933.
- الطبري (محمد بن جرير، ت 310هـ / 923م):
26. تاريخ الرسل والملوك، حققه محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1967.
- ابن ظهيرة (محمد بن محمد بن أبي بكر، ت 888هـ / 1483م):

27. الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، حققه مصطفى السقا وكامل المهندس،
مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1969.

عمارة اليمنى (نجم الدين أبو محمد الحكمي، ت 569هـ/ 1174م):

28. تاريخ اليمن، حققه حسن سليمان محمود، مكتبة الإرشاد، اليمن، 2004.

العمرى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى، ت 749هـ/ 1348م):

29. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وآخرين، مركز
زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، 2001.

أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر الأيوبي، ت 732هـ/ 1331م):

30. المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، 1907.

31. تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

ابن قلاؤس السكندري (نصر الله بن عبد الله، ت 567هـ/ 1172م):

32. ديوان ترسل ابن قلاؤس، دراسة وتحقيق مشهور الحبازي، دار الكتب العلمية، بيروت،
2016، ص 68؛

القلقشندي (أحمد بن علي، ت 821هـ/ 1418م):

33. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار
الكتب العلمية، بيروت، 1987.

34. ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر، عني بطبعه وتصحيحه محمود سلامة، مطبعة
الواعظ، مصر، 1906.

ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء، ت 774هـ/ 1373م):

35. البداية والنهاية، حققه إبراهيم الزبيق، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط3، 2013.

ابن المبرد (يوسف بن عبد الهادي، ت 909هـ/ 1503م):

36. زيد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم، حققه عبد الله الموجان: مركز الكون، 2010.

ابن المجاور (ابن المجاور الشيباني الدمشقي، ت 690هـ/ 1291م):

37. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة "تاريخ المستبصر"، وضع هوامشه ممدوح
حسن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996.



- أبو مخرمة (أبو محمد عبد الله الطيب، ت 947هـ/1540م):
38. تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1991.
- المقدسي (أبو عبد الله محمد البشاري، ت 380هـ/990م):
39. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991.
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت 845هـ/1442م):
40. الإلهام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مطبعة التأليف، مصر، 1895.
41. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، حققه محمد حلمي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1971.
42. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
43. المقفى الكبير، حققه محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2006.
- ابن منظور (محمد بن مكرم، ت 711هـ/1311م):
44. لسان العرب، وضع حواشيه اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- ناصر خسرو (أبو معين الدين القبادياني المروزي، ت 481هـ/1088م):
45. سفر نامه، حققه يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط3، 1983.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله، ت 626هـ/1229م):
46. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995.
- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت 284هـ/987م):
47. تاريخ اليعقوبي، طبعة بريل، 1883.
- يوسف بن عمر الغساني التركماني (الملك المظفر، ت 694هـ/1297م):
48. المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
- ثالثاً - المراجع العربية والمعرية:
1. آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، لبنان، ط5، د.ت.

2. أندريه ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.
 3. جواتيابين: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980.
 4. جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمه السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1958.
 5. حبيب بدر، سعاد سليم، جوزيف أبو نهر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، لبنان، ط2، 2002.
 6. حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987.
 7. رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002.
- رجب محمد عبد الحليم:
8. العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985.
 9. العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى قدوم البرتغاليين، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999.
- رينهارت دوزي:
10. تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1979.
 11. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2012.
 12. رينيه باسيه: النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ترجمته ونشرته البعثة الخارجية لجهة التحرير الإريتري، 1977.
 13. زاهر رياض: كنيسة الإسكندرية في أفريقيا، القاهرة، 1962.
 14. زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1937.



15. سحر السيد عبد العزيز سالم: العلاقات التاريخية والحضارية بين إقليم الخليج العربي وشرق إفريقيا في العصر الإسلامي، كتاب "إقليم الخليج العربي على مر عصور التاريخ"، حصاد الندوة الرابعة لاتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1996.
16. سعيد مغاوري: بحوث ودراسات في البرديات العربية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2009.
17. سليم حسن: مصر القديمة، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1992.
18. السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح وحتى نهاية العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991.
19. السيد عبد العزيز سالم: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.
20. شريف سامي: مختصر تاريخ أوروبا، دَوْن للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023.
21. شفيق الخليل: بنو إسرائيل عبر التاريخ، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.
22. صفى علي محمد: مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000.
23. عبد الباري النجم: إرتريا شعبًا وكفاحًا، مطبعة العاني، بغداد، 1971.
- عبد الحميد حمودة:
24. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007.
25. الصعيد الأعلى في العصر الفاطمي دراسة للحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2011.
26. عبد الرحمن بشير: من تاريخ اليمن صراع السلطة والوجود اليهودي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2009.
27. عبد العزيز جمال الدين: تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطارقة لساويرس بن المقفع، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006.

28. عبد الله محمد أبو علم: اليهود لا موثيق ولا عهود، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.
29. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 1999.
30. عطية القوصي: تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976.
31. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي: من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981.
32. غيثان بن علي بن جريس: الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري، جامعة الملك سعود، 1995.
33. فاتن محمد البنداري: الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي (358-567هـ/ 969-1171م)، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2008.
34. قاسم عبده: اليهود في مصر، دار الشروق، القاهرة، 1993.
35. كامل سلمان الجبوري: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
36. مارك كوهين: المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى 641-1382، ترجمة سمير نقاش، مكتبة لقاء، جامعة تل أبيب، 1987.
37. محمد حسن: التجار والحرفيون بإفريقية بين القرنين السادس والتاسع الهجري 12/ 15م، ضمن كتاب "المغبيون في تاريخ تونس الاجتماعي"، تنسيق الهادي التيمومي، وزارة الثقافة: المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 1999.
38. محمد حمزة الحداد: النقوش الأثرية مصدرًا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.
39. محمد خليفة حسن، النبوي جبر سراج: الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد 9، 1999.



40. محمد رضا الدجيلي: الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، 1985.
 41. محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، 1982.
 42. محمد علي البار: ذكريات وإضاءات في تاريخ عدن واليمن، مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر، 2019.
 43. محمد أبو الغار: يهود مصر في القرن العشرين كيف عاشوا ولماذا خرجوا، دار الشروق، القاهرة، 2021.
 44. محمود هدية: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، 2019.
 45. موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، باسيت، ر. هارتمان، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات العربية المتحدة، 1998.
 46. هويدا عبد العظيم رمضان: اليهود في مصر الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى العصر الأيوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001.
- رابعاً- المراجع الأجنبية:

- 1- **Baron, Salo Wittmayer:** A Social and Religious history of the Jews: High Middle Ages, 500-1200, Columbia University Press, 1952.
- 2- **Bramoullé, David:** Les Fatimides et la mer (909-1171), Islamic History and Civilization, Volume: 165, Brill, 2019.
- Goitein, S.D.:**
- 3- Jews and Arabs their contact through the ages, New York, 1955.
- 4- A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the World as Portrayed In the Documents of the Cairo Geniza, Near Eastern Center, University of California, Los Angeles, 1999.
- 5- Letters of Medieval Jewish Traders, Published by Princeton University Press, New Jersey, 2015.
- 6- **Goitein, S.D.& Friedman, Mordechai:** India traders of the middle ages: documents from the Cairo Geniza: India book, Brill, Netherlands, 2008.

- 7- **Heldman, Marilyn:** African Zion: The Sacred Art of Ethiopia, Yale University Press, 1993.
- 8- **Insoll, Timothy:** An archaeological Reconnaissance made to Dahlak Kebir, The Dahlak islands, Eritrea: Preliminary observations, In Fukui, Katsuyoshi, Kurimoto, Eisei, Shigeta, Masayoshi (editors): Ethiopia in broader perspective, Papers of the XIIIth international conference of Ethiopian studies, Kyoto, Japan, 12-17 December 1997.
- Margariti, Roxani:**
- 9- Aden and the Indian Ocean trade: 150 years in the life of a medieval Arabian port, North California University Press, 2007.
- 10- Thieves or Sultans? Dahlak and the rulers and merchants of Indian Ocean port cities, 11" to 13" centuries AD, In Blue, L., Cooper, J., Thomas, R. & Whitewright, J. (editors.): Connected Hinterlands. Proceedings of the Red Sea Project IV. Held at the University of Southampton, September 2008. Oxford, 2009.
- 11- **Olszowy-Schlanger, Judith:** Karaite marriage contracts from the Cairo Geniza: Legal traditions and community life in Mediaeval Egypt and Palestine, Etudes sur le judaïsme médiéval, Leiden; New York; Koin : Brill, 1997.
- 12- **Pankhurst, Richard:** An introduction to the economic history of Ethiopia from early times to 1800, Lalibela house, London, 1961.
- 13- **Power, Timothy:** The Red Sea region during the long late antiquity (AD 500-1000), Oxford, 2010.
- 14- **Regourd, Anne, and Handley, Fiona:** Late Ayyubid and Mamluk Qusayr al-Qadim: what the primary sources tell us, In: Amitai, Reuven and Conermann, Stephan (editors.): The Mamluk sultanate from the Perspective of regional and World history: economic, social and cultural development in an era of increasing international interaction and competition, Bonn University Press, 2019.
- 15- **Schneider, Madeleine:** Stèles funéraires musulmanes des Iles Dahlak (Mer Rouge), Introduction, documents et indices, Institut français d'archéologie orientale du Caire, Cairo, 1983.
- 16- **Van Donzel, Emeri:** Badr Al-Jamali, the Copts in Egypt and the Muslims in Ethiopia, In: Netton, Ian (editor): Studies in Honour of Clifford Edmund Bosworth, Volume I: Hunter of the East: Arabic and Semitic Studies, Leiden: Brill, 1999.



خامساً - الدوريات العربية:

1. إبراهيم طرخان: الإسلام والمسلمون في الحبشة في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد 8، 1959.
2. إبراهيم محمد حامد: سواكن ومكانتها في تجارة البحر الأحمر في العصر الإسلامي (من القرن 4هـ/10م وحتى بداية القرن 10هـ/16م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، كلية الآداب، جامعة بني سويف، العدد 13، ج 1، أكتوبر 2022.
3. بصديق عبد الكريم: أهمية وثائق الجنيزة في تدوين التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة الإنسان والمجال، مجلد 7، العدد 1، يونيه 2021.
4. جمال عبد العاطي خير الله: دراسة أثرية لشاهدي قبرين من دهلك محفوظين بالمتحف البريطاني في لندن، مجلة الدراسات الشرقية، جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، العدد 30، يناير 2003.
5. حسين مراد: تاريخ دهلك وحضارتها في القرون الستة الأولى من الهجرة من خلال شواهد القبور، النشرة الخاصة المحكمة في الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد 87، مايو 2008.
6. سهر سيد دسوقي: المعاملات التجارية والمالية للتجار اليهود من خلال وثائق الجنيزة في العصر الفاطمي "358 - 567هـ/968 - 1171م"، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 30، يناير 2019.
7. عبد الرحمن بشير: عدن واليهود عصر الصليبيين وآل زريع (439 - 569هـ/1045 - 1174م)، مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 2، يوليو 2004.
8. عطية القوصي: تاريخ ميناء باضع في القرون الخمسة الأولى للإسلام، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، المجلد 11، 1982.
9. محمد أحمد ظاهر: دور المدن الإيطالية في الحروب الصليبية من سنة 1098 - 1124م/491 - 518هـ، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، العدد 31، 2018.

10. محمد جمعة عبد الهادي، عطية القوصي: رئيس الطائفة اليهودية بمصر في العصر
الفاطمي ونظرة شكاوى والتماسات الأفراد من واقع وثائق الجنيّزا، المجلة التاريخية
الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، المجلد 7، العدد 1، 2023.

محمد كريم إبراهيم:

11. جزر دهلك في البحر الأحمر أهميتها وعلاقتها باليمن خلال العصور الإسلامية، مجلة
الخليج العربي، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد 21،
العدد 1، 1989.

12. أثر العرب في بلاد البجة وجزر دهلك على انتشار الإسلام والثقافة العربية في شرق
أفريقيا "الحبشة"، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، العدد 1،
السنة 19، يناير 1997.

13. محمود شاكر مشعان: الفاطميون والطريق التجاري إلى الهند (358-567هـ / 969-
1171م)، مجلة آداب الكوفة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، مجلد 10، العدد 32، يونيو
2017.

سادسًا - الدوريات الأجنبية:

1- **Derat, Marie-Laure:** L'affaire des mosquées: interactions entre le
vizirat fatimide, le patriarcat d'Alexandrie et les royaumes chrétiens
d'Ethiopie et de Nubie à la fin du xIe siècle, Médiévaes Langues,
Textes, Histoire, Vol. 79, 2020.

2- **Edwards, Jeremy and Ogilvie, Sheilagh:** Contract enforcement,
institutions, and social capital: the Maghribi traders reappraised,
The Economic History Review , Vol. 65, No. 2, May 2012).

3- **Frantz-Murphy, Gladys:** A New Interpretation of the Economic
History of Medieval Egypt: The Role of the Textile Industry,
Journal of The Economic and Social History of The Orient, Vol.24,
No.3, 1981.

4- **Faü, J. F.:** Note sur deux Manuscrits en hébreu de
Zayla', Chroniques du manuscrit au Yémen, 8 Janvier, 2019.

Goitein, S.D.:

5- From the Mediterranean to India: documents on the trade to India,
South Arabia, and East Africa from the eleventh and Twelfth



- centuries, *SPECULUM: A Journal of Mediaeval Studies*, Vol. XXIX, NO. 2, Part. 1, April 1954.
- 6- New light on the beginnings of Kārim merchants, *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, Vol.1, No.2, April, 1958.
- 7- The documents of the Cairo Geniza as a source For Mediterranean social history, *Journal of the American oriental society*, University of Pennsylvania Press, Vol. 80, No. 2, April-January, 1960.
- 8- The main industries of the Mediterranean area as reflected in the records of the Cairo Geniza, *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, Vol. 4, No. 2, August, 1961.
- 9- Bankers accounts from the eleventh century, *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, vol. 9, No. 1-2, November, 1966.
- 10- From Aden to India Specimens of the correspondence of India traders of the twelfth century, *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, Vol. XXIII, Parts 1 and 2, April, 1980.
- 11- Portrait of a medieval India trader: three letters from the Cairo Geniza, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, University of London, Vol. 50, No. 3, 1987.

Insoll, Timothy:

- 12- The archaeology of Islam in Sub-Saharan Africa: A review, *Journal of World Prehistory*, Vol.10, No.4, 1996.
- 13- Dahlak Kebir, Eritrea: from Aksumite to Ottoman, *Adumatu*, Issue No.3, January 2001.
- 14- Archaeological Perspectives on Contacts between Cairo and Eastern Ethiopia in the 12th to 15th Centuries, *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, Vol.66, 2023.
- 15- **Mordini, Antonio:** Un Tissu Musulman du Moyen Âge Provenant du Couvent de Dabra Dāmmò, *Annales d'Ethiopie*, Volume 2, année 1957.
- 16- **Muehlbauer, Mikael:** From stone to dust: the life of the Kufic-inscribed frieze of Wuqro Cherqos in Tigray, Ethiopia, *Muqarnas Online*, Vol.38, No.1, December 2021.

- 17- **Oman, Giovanni:** The Islamic Necropolis of Dahlak Kebīr in the Red Sea Report on a Preliminary Survey Carried out in April 1972, East and West, Vol.24, No. 3/4,1974.
- 18- **Peacock, A. C. S.:** Suakin: A Northeast African Port in the Ottoman Empire, Northeast African Studies, Vol. 12, No. 1, 2012.
- 19- **Tibbets, Cf. G. R.:** Arab Navigation in the Red Sea, Geographical Journal, Vol. 127, No. 3, 1961.
- 20- **Wiet, Gaston:** Roitelets de Dahlak, Bulletin de l'Institut d'Egypte, Vol.34, 1952.
- 21- **Xavier, François& Aymar, Fauvelle& Hirsch, Bertrand:** Établissements et formations politiques musulmans d'Éthiopie et de la corne de l'Afrique au Moyen Âge, Annales Islamologiques, Institut français d'archéologie orientale - Le Caire, AnIsl 42, 2008.

سابعًا - الرسائل الجامعية:

- 1- أحمد السيد زيادة: التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي (358-567هـ/969-1171م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2007.

